نادي الكتب
eBooks

يوميات آل

سبايدرويك

توني ديتزليزي

و

هولي بلاك

الكتاب الثالث

سر لوسيندا

السلسلة: يوميات آل سبايدرويك
العنوان: سر لوسيندا (الكتاب الثالث)
تأليف: توني ديترليزي هولي بلاك
ترجمة: هند صابر مهدي
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم
Original English title: The Spiderwick Chronicles: .Lucinda’s Secret
Arabic Language Copyright © 2009 by Nahdet .Misr for Printing, Publishing and Distribution
Original English Language Copyright © 2003 by .Tony Diterlizzi and Holly Black
.Book design by Tony Diterlizzi and Dan Potash
Published by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution upon arrangement with Simon & Schuster Books for Young Readers, an imprint of Simon & Schuster Children’s Publishing Division. 1230 Avenue of the Americas, New York, NY .10020, USA. All rights reserved.
ترجمة كتاب The Spiderwick Chronicles: Lucinda’s Secret تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من شركة Simon & Schuster Books for Young Readers
يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور بأية وسيلة من وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن

كتابي صريح من الناشر.
الترقيم الدولي: 977-14-1072-5
رقم الإيداع: 10918 / 2008
الطبعة التاسعة: ديسمبر 2014
21 شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishingnahdetmisr.com

عزيزي القارئ..

على مدار سنوات صداقتي بتوني، تشاركنا معًا نفس ولعنا الطفولي بالجنيات، لكننا لم ندرك أهمية ذلك الرابط أو كيف سنختبره.

وفي يوم من الأيام، كنت أنا وتوني وعدد آخر من الكتاب في حفل توقيع كتاب في إحدى المكتبات الكبرى، وبعد انتهاء حفل التوقيع، تباطأنا ونحن نساعد في ترتيب الكتب ونتحدث معًا، حتى اقترب منا أحد الموظفين وقال: إن أحدهم قد ترك لنا خطابًا. وعندما سألته: لمن منا الخطاب؟ فاجأتنا إجابته.

فقد قال الموظف: لـ«كليكما».

لقد كان الخطاب بالضبط كما يظهر في الصفحة المقابلة، وقد قضى توني وقتًا طويلًا يحدق إلى النسخة التي جاءت مع الخطاب، ثم تعجب في صوت خافت من باقي المخطوطة. وبسرعة، كتبنا ملحوظة، وأدخلنا المخطوطة في الظرف وطلبنا من الموظف أن يرسلها إلى أطفال جريس.

وبعد مدة قصيرة، وصل مكتبي طرد مربوط بشريط أحمر. وبعد ذلك بعدة أيام، قرع ثلاثة أطفال جرس الباب وقصوا عليَّ هذه القصة.

وما حدث منذ ذلك الوقت لا يمكن وصفه، فقد انغمسنا أنا وتوني في عالم لم نصدق وجوده. والآن، لم تعد الجنيات بالنسبة لنا مجرد قصص من الطفولة، فنحن محاطون بعالم غير مرئي، ونتمنى أن تفتح عينيك قارئي العزيز؛ لترى هذا العالم.

هولي بلاك

العزيزان السيدة بلاك والسيد وينترليزي

أعلم أن كثيرا من الناس لا يعتقدون في وجود الجنيات لكنني أؤمن بوجودها وأعتقد أنكما أيضا تؤمنان بوجودها فبعد أن قرأت كتبكما، أخبرت أخوي عنكما وقررنا أن نكتب لكما. إننا نعرف أشياء عن جنيات حقيقية، وفي الحقيقة نحن نعلم الكثير عنها.

والصفحة المرفقة* بهذا الخطاب هي نسخة من كتاب قديم عثرنا عليه في علبتنا، وهي ليست نسخة جيدة لأنه بالطابعة كانت بها مشكلة. هذا الكتاب يُعرف الناس كيف يتعرفون على الجنيات وكيف يحمون أنفسهم منها.

فهل تسمحان بمنح ذلك الكتاب للناشر الذي تتعاملان معه؟ لو كان ذلك باستطاعتكما، من فضلكما ضعا خطابا في هذا الظرف وأعيداه إلى المكتبة، وسنجد طريقة نرسل بها الكتاب إليكما فالبريد العادي خطر للغاية.

كل ما نريده أن يعلم الناس بالأمر، فما حدث لنا قد يحدث لأي إنسان آخر.

المخلصون

مالوري وجارد وسايمون جريس

*لم تنشر.

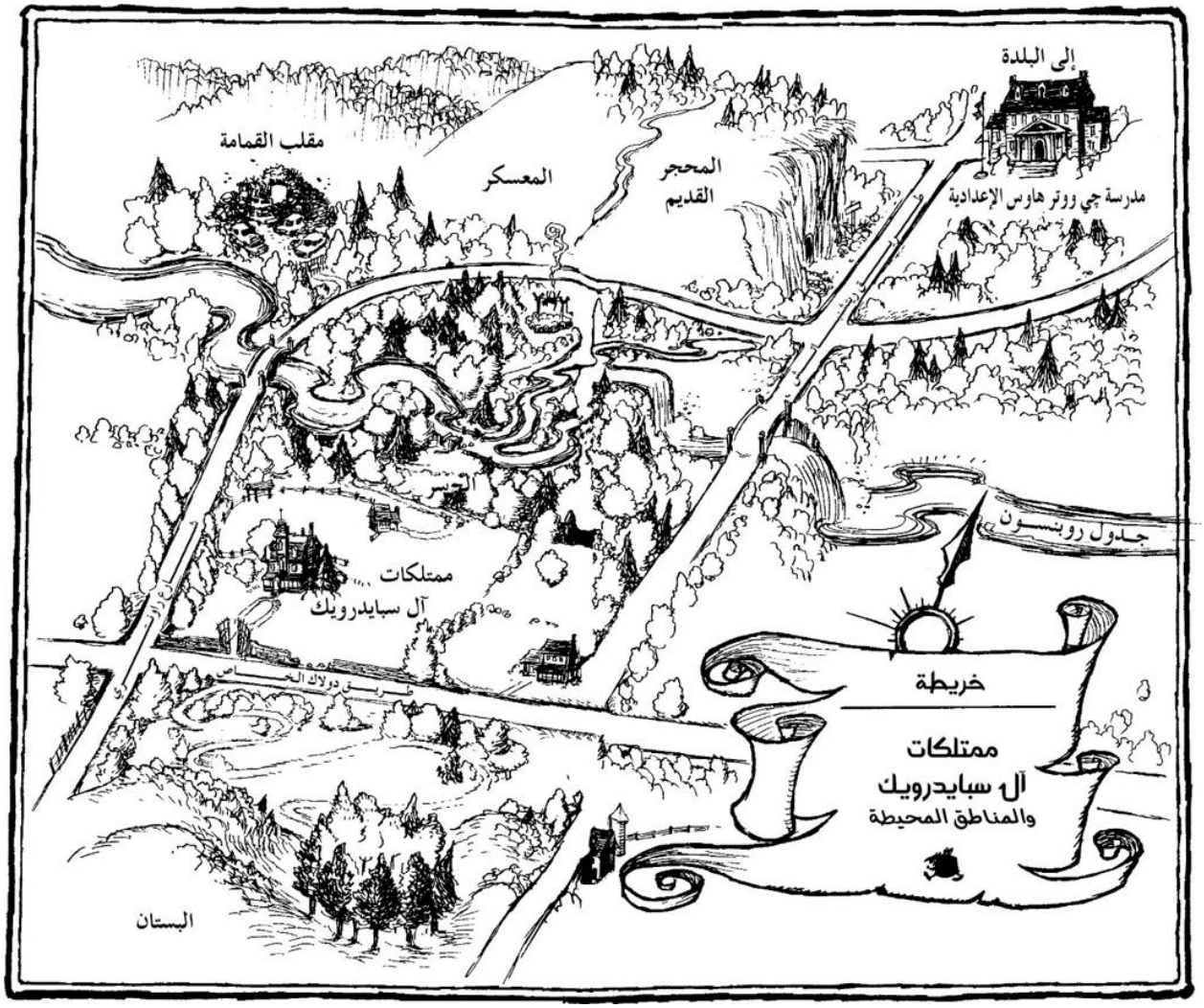
إلى البلدة
مقلب القمامة
المعسكر
المحجر القديم
مدرسة جي ووتر هاوس الإعدادية
الجسر
جدول روبنسون
ممتلكات آل سبايدرويك
طريق دولاك الخشبي
البستان
خريطة
ممتلكات
آل سبايدرويك
والمناطق المحيطة

الفصل الأول

وفيه تنقلب أشياء كثيرة
رأسًا على عقب

تناول چارد جريس قميصًا أحمر اللون وقلب الجزء الداخلي منه إلى الخارج ثم ارتداه مقلوبًا على هذا النحو، وحاول أن يفعل نفس الشيء عند ارتداء بنطاله الچينز إلا أنه لم يفلح. كان دليل آرثر سبايدرويك السحري للعالم الخيالي من حولك قابعًا على وسادته، مفتوحًا على صفحة تسدي إلى القارئ بعض النصائح الوقائية لحمايته.. راجع چارد الكتاب بإمعان من دون أن يكون واثقًا إن كانت أيٌّ من تلك النصائح ستفيده فيما يواجهه أم لا.

فمنذ صباح ذلك اليوم الذي عاد فيه أبناء جريس أدراجهم إلى المنزل مصطحبين معهم الجريفين، لم يدخر ثيمبلتاك جهدًا في الانتقام من چارد ومضايقته.. كان يتناهى إلى مسامع الفتى بين الفينة والأخرى أصوات حركة الجني الصغير داخل الحائط، وفي أوقات أخرى كان يخيَّل إلى چارد أنه لمحه بطرف عينه، وكان نتاج ذلك الانتقام حتى الآن هو استيقاظ چارد في أحد الأيام واكتشافه أن رموشه قد قُصت، أو أن يكتشف في يوم آخر أن حذاءه قد مُلِئَ بالوحل والطين، أو أن شيئًا قد تبول على وسادته في أحيان أخرى، وقد ألقت أمه في الواقعة الأخيرة باللوم على هُريْرة سايمون الجديدة، ولكن چارد كان يعلم من هو الملوم الحقيقي على تلك الفعلة.

بيد أن مالوري لم تكن متعاطفة معه على الإطلاق؛ فقد داومت على ترديد عبارة: «الآن تعرف الإحساس الذي تولده مثل هذه الأمور».. سايمون وحده هو الذي بدا مهتمًّا بشدة، وهذا ما كان متوقعًا منه أن يفعله؛ فلو لم يضطر چارد إلى إجبار ثيمبلتاك على التخلي عن العدسة السحرية بالقوة لوجد سايمون نفسه ممددًا على سيخ شواء في أحد مخيمات الغيلان.

عقد چارد أربطة حذائه الموحل بعد أن ارتدى جوربًا مقلوبًا، وتمنى لو كان بوسعه أن يجد سبيلاً كي يعتذر إلى الجني.. حاول أن يعيد العدسة إليه إلا أن الأخير فقد رغبته فيها، وكان چارد يعلم أنه لو حدثت كل تلك الأمور مرة أخرى لتصرف على نفس النحو الذي تصرف به آنذاك. فمجرد التفكير في أن سايمون كان سجينًا لدى الغيلان بينما وقف ثيمبلتاك ساكنًا بلا حراك يتحدث بالألغاز قد أثار غضبه إلى درجة جعلته على وشك تمزيق أربطة حذائه من فرط قوة العقدة التي كان يربطها.

نادته مالوري من الطابق السفلي: «چارد، فلتأت إلى هنا لدقيقة».

هب الفتى واقفًا وهو يدس الكتاب السحري تحت إبطه، ثم تقدم خطوة تجاه درج السلم، ولم يكد يتحرك حتى سقط من فوره وارتطمت يده وركبته بالأرضية الخشبية.. فبطريقة أو بأخرى كانت أربطة حذاء چارد مربوطة معًا.

كانت مالوري واقفة بالمطبخ في الطابق السفلي وهي تحمل كوبًا زجاجيًّا أمام النافذة، حيث انعكس ضوء الشمس على ماء الكوب وألقى بظلال ألوان قوس قزح على الحائط.. كان سايمون جالسًا بجوار مالوري، وكلاهما يبدو متحجرًا في مكانه.

هتف چارد: «ماذا؟»، كان الأخير يشعر بالعصبية والاستياء يعتملان في نفسه بسبب سقطته والألم الذي اعترى ركبته، وفكر لو أن كل ما أراد أخواه أن يرياه هو كيف يبدو رائعًا ذلك الكوب الغبي لقام بتحطيم أي شيء على الفور.

قالت مالوري وهي تناوله الكوب: «فلتأخذ رشفة».

تطلع چارد إلى الكوب في شك متسائلاً إن كانا قد قاما بالبصق فيه. لماذا تريده مالوري أن يشرب ماء؟

قال سايمون: «هيا يا چارد، لقد جربناه من قبل».

أصدر جهاز المايكروويف صفيرًا فهب سايمون من مكانه لإخراج كومة هائلة من شرائح اللحم المقطع، كان الجزء العلوي

من اللحم يميل إلى اللون الرمادي الباهت أما بقيته فقد كانت لا تزال مجمدة.

سأل چارد وهو يحدق إلى شرائح اللحم: «ما هذا؟».

أجاب سايمون وهو يضع اللحم في وعاء كبير ويضيف إليه رقائق الذرة: «إنه من أجل بايرن.. لابد أنه يتعافى؛ فهو جائع دومًا».

ابتسم چارد وهو يفكر في أن أي شخص آخر كان سيتوخى الحذر عندما يكون الأمر متعلقًا بجريفين يكاد يتضور جوعًا ومقيمًا في البيت الصغير على مقربة من منزله، ولكن ذلك الشخص لن يكون سايمون بكل تأكيد.

قالت مالوري: «هيا، اشرب الماء».

تناول چارد رشفة الماء ثم انتابته شرقة؛ فقد كان الماء حارقًا على فمه، فما كان منه إلا أن بصق نصفه على أرضية المطبخ، أما الكمية المتبقية فقد نزلت في حلقه كالنيران.

صاح چارد بين نوبات السعال التي انتابته: «هل فقدتما عقليكما؟ ما هذا؟».

أوضحت مالوري: «إنه ماء من الصنبور، وجميع الصنابير تُخرج ماءً له نفس المذاق والطعم».

سألها چارد: «ولماذا إذن جعلتني أتذوقه؟».

عقدت مالوري ذراعيها وهي تجيبه: «لماذا تحدث لنا كل تلك الأمور في اعتقادك؟».

سأل چارد: «ماذا تقصدين؟».

ردت: «أقصد أن أشياء غريبة بدأت تحدث منذ أن عثرنا على ذلك الكتاب، ولن تتوقف إلا إذا تخلصنا منه».

اعترض چارد: «لقد كانت الأشياء الغريبة تحدث حتى قبل أن نعثر عليه!».

قالت مالوري: «هذا لا يهم».

وأضافت: «لقد أراد هؤلاء الغيلان الكتاب السحري وأعتقد أنه ينبغي علينا أن نعطيه لهم».

عم السكون الغرفة لبضع ثوان، ثم قطعه چارد بقوله: «ماذا؟».

كررت مالوري عبارتها: «يجب علينا أن نتخلص من ذلك الكتاب الغبي».. ثم استطردت قائلة: «قبل أن يتأذى أحد أو يقع أمر أسوأ من ذلك».

قال چارد: «نحن لا نعرف حتى ما أصاب الماء» وحدق إلى حوض المطبخ وشعر بالغضب يتملكه.

قالت مالوري: «ومن يبالي؟ هل تذكر ما قاله لنا ثيمبلتاك؟ إن كتاب آرثر السحري خطير للغاية!».

لم يرغب چارد التفكير في ثيمبلتاك وردَّ قائلاً: «نحن في حاجة إلى الكتاب، فلولاه لم نكن لنعرف أن هناك جنيًّا في المنزل، أو الوحش العملاق أو الغيلان أو أي شيء آخر».

قالت مالوري: «ولم يكن هؤلاء ليعلموا بوجودنا أيضًا».

قال چارد: «إنه ملكي أنا».

صاحت مالوري فيه: «كُف عن هذه الأنانية!».

جز چارد على أسنانه من الغضب؛ إذ كيف تجرؤ على وصفه بالأناني.. إنها أجبن من أن تحتفظ به.

«أنا من يقرر كيفية التصرف في الكتاب، وهذا أمر نهائي لا رجعة فيه!».

ردت مالوري: «سأريك ما هو الشيء النهائي»، وتقدمت خطوة نحوه قائلة: «لو لم أكن موجودة لكنت أنت الآن في عداد الموتى!».

«أحقًّا؟ ولو لم أكن أنا موجودًا لكنت أنتِ أيضًا في عداد الموتى!».

سحبت مالوري نفسًا عميقًا، حتى خُيل لچارد أنه سيرى بخارًا يخرج من أنفها.

قالت مالوري: «هذا بالضبط ما أقصده، فبسبب هذا الكتاب كنا سنموت جميعًا».

تطلع ثلاثتهم إلى الكتاب المتدلي من يد چارد اليسرى، ثم استدار الأخير نحو أخيه في غضب هائل وهو يقول: «أتصور أنك موافق على ما تقوله مالوري».

هز سايمون كتفيه في ضيق وهو يقول: «لقد ساعدنا الكتاب في أن نعرف معلومات عن ثيمبلتاك والعدسة السحرية التي جعلتك تمتلك القدرة على رؤية الجنيات».

ابتسم چارد ابتسامة المنتصر.

استدرك سايمون حديثه فتغيرت أمارات الظفر على وجه أخيه التوءم: «ولكن، ماذا إن كان هناك المزيد من الغيلان؟ لست متأكدًا حينئذٍ إن كان باستطاعتنا إيقافهم أو منعهم، وماذا سنفعل إن تمكنوا من دخول المنزل، أو اختطاف أمنا؟».

هز چارد رأسه وهو يفكر؛ لو قامت مالوري وسايمون بتدمير الكتاب فإن كل ما فعلوه يكون قد ذهب سُدًى! فقال: «وماذا لو سلمنا لهم الكتاب ولم يتوقفوا عن ملاحقتنا؟».

سألته مالوري: «ولماذا سيفعلون ذلك؟».

قال چارد: «إنهم يعلمون أننا نعرف بأمر الكتاب وأن الجنيات كائنات حقيقية، وقد يظنون أننا سنؤلف كتابًا آخر».

قالت مالوري: «سأحرص على عدم قيامك بذلك».

استدار چارد نحو سايمون الذي كان يستخدم ملعقة خشبية كبيرة في مزج خليط اللحم نصف المجمد مع رقائق الذرة وقال: «وماذا عن الجريفين؟ لقد أراد الغيلان بايرن أيضًا، أليس كذلك؟ فهل سنتخلى عنه هو أيضًا؟».

هتف سايمون وهو ينظر عبر الستائر الشاحبة في اتجاه ساحة المنزل الخارجية: «لا.. لا يمكننا أن نتخلى عن بايرن، فهو لم يسترد عافيته بعد».

قالت مالوري: «لا أحد يبحث عن بايرن. ليس هذا كذاك بالمرة».

حاول چارد التفكير في شيء لإقناعهما؛ شيء يثبت لهما أنهما في حاجة إلى الكتاب. لم يجعله الكتاب أكثر فهمًا لعالم الجنيات من أخويه، بل لم يكن يعرف أصلاً السبب وراء رغبة الجنيات في استعادة الكتاب السحري رغم أن ما يحتويه ويتضمنه هو معلومات عنهم هم. هل يرغبون بكل بساطة ألا يراهم الناس؟

إن الشخص الوحيد الذي يعرف الإجابة هو آرثر الذي رحل عن الدنيا منذ أمد بعيد، ثم توقف چارد عن التفكير.

قال چارد: «حسنًا، هناك شخص واحد فقط يمكننا أن نستعين به؛ شخص قد يعرف حقًّا ما الذي يتعين علينا فعله».

سأله سايمون ومالوري في نفس واحد: «من؟».

علم چارد أنه قد كسب هذه المعركة مع أخويه وأن الكتاب قد أصبح آمنًا.. على الأقل في الوقت الراهن.

رسم چارد على وجهه ابتسامة متكلفة وهو يجيب قائلاً: «الخالة لوسيندا».

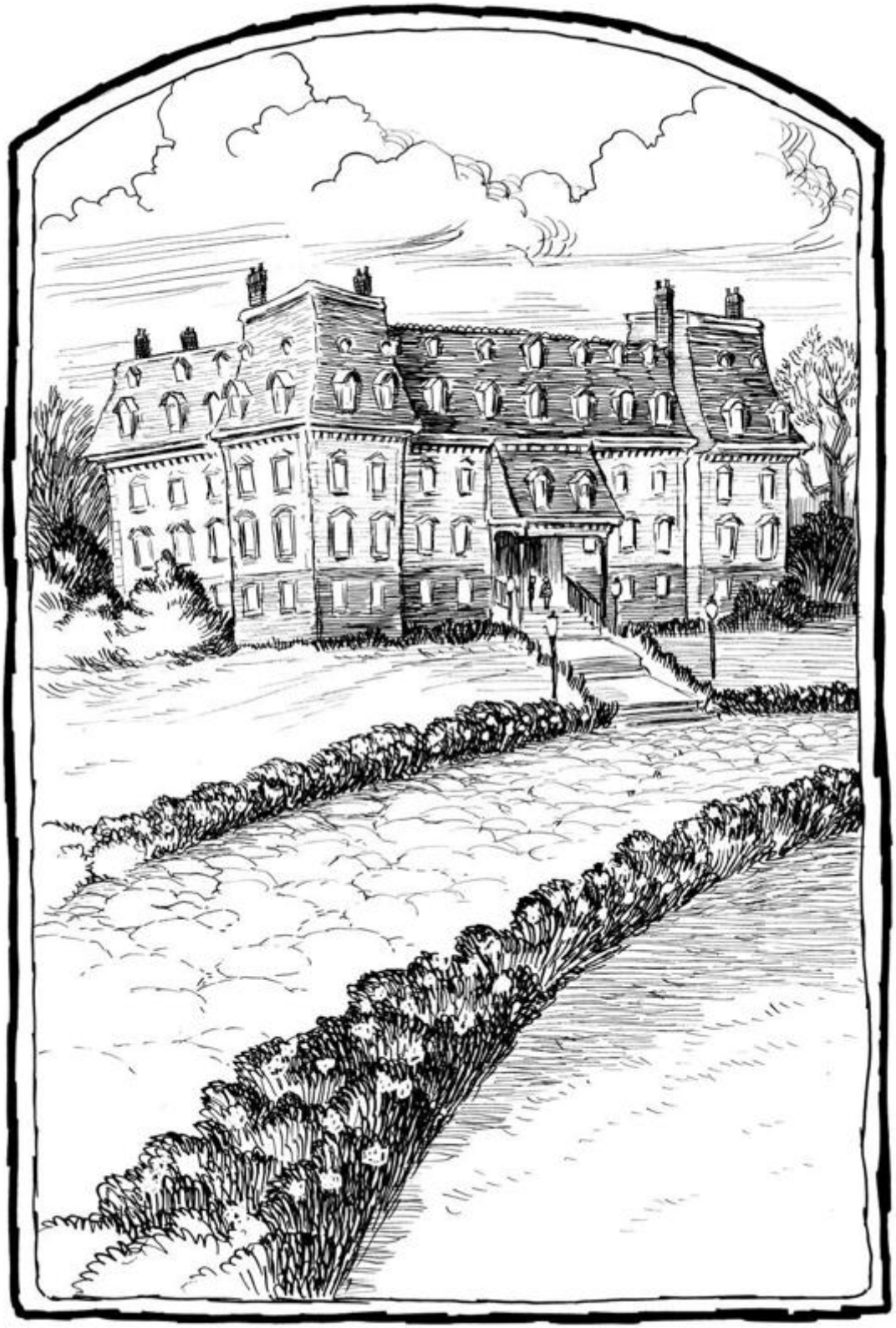

الفصل الثاني

وفيه أناس كثر غاضبون

قالت أمهم وهي تبتسم لانعكاس صورة ابنيها چارد وسايمون في مرآة السيارة: «إنها بادرة لطيفة منكم أيها الأولاد أن ترغبوا في زيارة خالتي، وأنا واثقة من أنها ستحب الكعك الذي صنعتماه من أجلها».

خلفت الأشجار خارج نافذة السيارة أسرابًا من أوراقها الصفراء والحمراء لتتدفق بين الأغصان العارية.

قالت مالوري: «إنهما لم يصنعا الكعك، كل ما فعلاه هو رص العجين المجمد على الصينية» فركل چارد مقعدها من الخلف بشدة.

قالت مالوري وهي تستدير نحو أخويْها محاولة جذبهما من ملابسهما: «أيها ال...». أطلق چارد وسايمون ضحكات شبه مكتومة عندما لم تستطع أختهما الإمساك بهما بسبب حزام الأمان المثبت على مقعدها.

قالت أمهم: «حسنًا، كان هذا أكثر مما فَعَلْتِهِ أنت، فأنت مازلتِ معاقبة أيتها الآنسة الصغيرة. ومازال باقيًا لكم أنتم الثلاثة أسبوع آخر من العقاب».

قالت مالوري وهي تنخفض في جلستها وعيناها تدوران في قلق: «كنت في تدريب المبارزة»، ولكن بدا لچارد أن أذنيها بدتا غريبتين وشابهما لون وردي عندما كانت تقول عبارتها.

وبحركة لاشعورية تحسس چارد الحقيبة المعلقة على ظهره؛ للتأكد من وجود الكتاب السحري بداخلها وأنه سليم ويقبع آمنًا فيها. فما دام يحافظ عليه معه فلن يكون بمقدور مالوري أن تتخلص منه أو أن تضع الجنيات يدها عليه، كما أنه من المحتمل أن تكون الخالة لوسيندا على علم بذلك الكتاب، بل ربما كانت هي من أخفاه في قاع الصندوق الزائف إلى أن عثر هو عليه.

وإن صح ذلك، ربما يمكنها أن تقنع أخاه وأخته بأن الكتاب على درجة من الأهمية تستوجب الاحتفاظ به.

كان المشفى الذي تقيم فيه الخالة مبنًى عملاقًا.

كان يبدو أقرب إلى القصر أكثر من كونه مشفى للأمراض العقلية، وكان مكونًا من جدران ضخمة يغطيها القرميد الأحمر وعشرات النوافذ ونجيل مشذب بشكل متقن. وتجلى أمامهم ممرٌّ من

الأحجار البيضاء تحفُّه أحجار برونزية وحمراء، ويؤدي إلى مدخل للبناية التي علا سقفها الأسود ما لا يقل عن عشر مداخن.

قال سايمون: «يا له من مكان! إنه يبدو أقدم من منزلنا».

ردت مالوري: «إنه أقدم، لكنه ليس متهالكًا كمنزلنا».

قالت أمهم بلهجة محذرة: «مالوري!».

سحقت إطارات السيارة التي كانت تقلهم مجموعة من الحصى وهي تتوقف في الحيز المخصص.. ركنت أمهم السيارة بجوار سيارة خضراء وأوقفت محركها.

سأل سايمون: «هل تعلم الخالة لوسي أننا قادمون لزيارتها؟».

قالت السيدة جريس وهي تفتح باب السيارة وتمد يدها لتناول حقيبتها: «لقد اتصلتُ قبل قدومنا، لكنني لا أعلم إن كانوا أخبروها أم لا؛ لذا لا تشعروا بخيبة أمل إن كانت لا تتوقع قدومنا».

قال چارد: «أكاد أجزم بأننا أول زائرين تستقبلهم منذ وقت طويل».

رمقته أمه بنظرة ذات مغزى: «أولاً وقبل أي شيء، ليس من اللياقة قول شيء كهذا. وثانيًا، لماذا ترتدي قميصك مقلوبًا؟».

نظر چارد إلى الأرض وهز كتفيه.

سألتها مالوري: «إن جدتنا تأتي لزيارتها، أليس كذلك؟».

أومأت أمهم برأسها وهي تجيب قائلة: «بلى تأتي لزيارتها، إلا أنه من الصعب عليها أن تراها هكذا؛ فقد كانت لوسي أختًا بالنسبة لها لا مجرد ابنة عمها. وعندما بدأت حالة الخالة لوسيندا في... في التدهور، كانت جدتكم هي من تعيَّن عليها تولي الأمور».

أراد چارد أن يسأل عما عنته أمه بذلك، إلا أن شيئًا ما جعله يتردد في طرح هذا السؤال.

عبروا جميعًا من الأبواب البيضاء المصنوعة من خشب الجوز، ووجدوا في البهو مكتبًا يجلس إليه رجل يقرأ صحيفة ويرتدي زيًّا موحدًا للعاملين في المشفى. تطلع إليهم وتناول هاتفًا داكن اللون وهو يقول لهم: «برجاء التوقيع هنا»، أشار إلى دفتر من الأوراق وسأل: «من الذي أتيتم لزيارته؟».

قالت أمهم وهي تنحني على الطاولة لتدوين أسمائهم: «لوسيندا سبايدرويك».

قطب الرجل جبينه عند سماعه الاسم، وقرر چارد على الفور أن هذا الرجل لا يروق له بالمرة.

في الدقائق التي تلت ذلك، ظهرت أمامهم ممرضة ترتدي قميصًا وردي اللون منقطًا وقادتهم عبر متاهة من الممرات المطلية بالأبيض غير الناصع مفعمة بالهواء العطن وتفوح منها رائحة اليود.

مروا جميعًا عبر غرفة خاوية بها تلفاز يومض مع تعاقب صوره، وتناهى إلى مسامعهم صوت ضحكة لاهية أتت من مكان على مقربة منهم. بدأ چارد يفكر في مستشفيات الأمراض العقلية التي اعتاد رؤيتها في الأفلام السينمائية ولاح أمامه تخيُّل أناسٍ يرتدون سترات المجانين ويحدقون بعيون مسعورة وهم يعضون على أربطة ستراتهم. كان الفتى يحدق إلى الأبواب ذات النوافذ التي مروا بها.

كان هناك شاب في إحدى الغرف مرتديًا ثوب الحمام ويقهقه بصوت عالٍ ناظرًا إلى كتاب يمسك به مقلوبًا، وفي غرفة أخرى كانت امرأة تقف بجوار النافذة وهي تنشج.

حاول چارد أن يشيح بنظره بعيدًا عن الباب التالي، إلا أنه سمع شخصًا يهتف قائلاً: «وصلت من ستشاركني في الرقص!». عندما نظر الفتى وجد شخصًا أشعث الشعر وجهه ملتصقٌ بزجاج نافذة الباب.

تقدمت الممرضة في المسافة الفاصلة بين چارد والباب: سيد «بيرن!».

قال الرجل على نحو أظهر أسنانه الصفراء: «إنه خطؤك أنت».

سألت مالوري: «هل أنت بخير؟».

أومأ چارد برأسه محاولاً التظاهر بأنه لم يكن يرتجف.

سألت السيدة جريس: «هل يحدث ذلك بشكل متكرر؟».

قالت الممرضة: «لا، أنا آسفة جدًّا فهو عادة ما يكون هادئًا للغاية».

وقبل أن تسنح لچارد فرصة لأن يقرر ما إذا كانت هذه الزيارة فكرة طيبة أم لا، توقفت الممرضة أمام باب مغلق وطرقته مرتين، ثم فتحته دون أن تنتظر ردًّا على طَرْقها.

كانت الغرفة صغيرة ولها نفس اللون العاجي الذي طليت به جدران ممرات المشفى.

في منتصف سرير المشفى الذي ثبت في مقدمته لوح معدني كانت هناك امرأة جالسة يغطي قدميها لحاف وكانت أكثر شخصٍ طاعنٍ في السن رآه چارد في حياته؛ شعرها الطويل أبيض كالسكر، وبشرتها شاحبة وكأنها شفافة، وكان لها ظهر أحدب مائلٌ إلى جانب واحد، وبجوار فراشها كان يوجد حامل معدني معلق به كيس يحتوي على سائل صاف وبه أنبوب طويل متصل بحقنة مثبتة في أوردة ذراعها، وبرقت عيناها بلمعة واضحة عندما وقعتا على چارد.

سألتها الممرضة وهي تتحرك بجوار وحدة أدراج تحمل فوقها صورًا وحليًّا صغيرة أثرية: «لم لا تسمحين بغلق هذه النافذة يا سيدة إس؟ فقد تصابين بالبرد».

صاحت لوسيندا: «لا!»، فتوقفت الممرضة في منتصف طريقها، ثم استأنفت خالتهم بصوت أكثر رقة وهي تقول: «اتركيها كما هي، فأنا أحتاج إلى هواء نقي».

قالت أمهم في تردد: «أهلاً يا خالتي لوسي.. هل تتذكرينني؟ أنا هيلين».

أومأت المرأة العجوز برأسها في رفق وهي تبدو كمن يستعيد هدوءه: «بالطبع، أنت ابنة ميلفينا.. يا إلهي! لقد أصبحتِ أكبر قليلاً مما أتذكرك».

لاحظ چارد أن تلك الملاحظة التي أبدتها لوسي لم تسعد أمه.

قالت أمهم: «هذان ولداي چارد وسايمون، وهذه ابنتي مالوري.. لقد أصبحنا نقيم في منزلك وأراد أبنائي أن يقابلوكِ».

عبست الخالة لوسي وهي تقول: «منزلي؟ إن بقاءكم في ذلك المنزل ليس آمنًا».

ردت: «لقد أحضرت بعض الأشخاص لإجراء بعض الإصلاحات فيه. انظري، لقد أحضر لكِ الأولاد بعض الكعك».

قالت: «رائع»، ونظرت المرأة العجوز إلى الصحن وكأنه كان ممتلئًا بالصراصير لا الكعك.. تبادل چارد وسايمون ومالوري النظرات فيما بينهم.

قالت الممرضة مخاطبةً السيدة جريس دون أن تعبأ بأن الخالة لوسي قد تسمعها: «لا يوجد شيء بوسعك فعله؛ فهي لن تأكل أي شيء ونحن نراقبها».

ضاقت عينا الخالة لوسي وهي تقول: «أنا لست صماء كما تعلمين».

سألتها أمهم وهي تكشف عن كعك السكر وتمده نحو الخالة لوسيندا: «ألن تتذوقي واحدة؟».

قالت المرأة العجوز: «أخشى أنني لن أفعل.. أنا مرتاحة هكذا».

همست أمهم إلى الممرضة: «ربما يمكننا أن نتحدث في الرواق.. لم يكن عندي أدنى فكرة أن الأمور مازالت بهذا السوء». وضعت أمهم الصحن على المائدة الجانبية وارتسمت على وجهها نظرة قلقة، ثم غادرت الغرفة بصحبة الممرضة.

ابتسم چارد لسايمون ابتسامة عريضة؛ فقد جرت الأمور على نحو أفضل مما كانوا يأملون، وبإمكانهم الآن أن يضمنوا بضع دقائق بمفردهم مع الخالة لوسي.

قالت مالوري بسرعة: «خالتي لوسي، عندما حذَّرتِ أمي من أن المنزل ليس آمنًا، لم تكوني تتحدثين عن متانة البناء، أليس كذلك؟».

قال سايمون: «كنت تقصدين الجنيات؟».

أضاف چارد: «يمكنك أن تخبرينا، فقد رأيناها».

فابتسمت لهم ولكن أتت ابتسامتها حزينة وقالت: «ما قصدته بالضبط هو الجنيات»، ثم قالت وهي تربت على الفراش بجانبها: «تعالوا واجلسوا بجانبي.. أخبروني ماذا حدث».

الفصل الثالث

وفيه تُروى عدة حكايات
وتُكتَشف واقعة سرقة

أخبر چارد الخالة لوسي في شغف وهم يجلسون بالترتيب على حافة سريرها بالمشفى: «رأينا غيلانًا ووحشًا عملاقًا وجريفين»، غمر چارد شعور بالراحة عندما وجد من يصدقه. والآن عندما تشرح لهما مدى أهمية الكتاب؛ سيصبح كل شيء على ما يرام.

أضافت مالوري وهي تلتقط كعكة وتقضمها: «وثيمبلتاك.. لقد رأيناه، رغم أننا لا نعلم إن كان يعتبر جنيًّا أم بعبعًا».

قال چارد: «صحيح ولكننا نحتاج إلى أن نسألكِ عن أمر مهم».

سألتهم الخالة لوسيندا وهي تربت على يد مالوري: «ثيمبلتاك؟ لم أره منذ أمد بعيد، كيف حاله؟ لابد أنه كما هو، فهم جميعًا يظلون على نفس حالهم، أليس كذلك؟».

ردت مالوري: «أنا... أنا لا أعلم».

مدت الخالة لوسي يدها نحو الدرج الموجود في الطاولة الجانبية وأخرجت منه جرابًا من القماش البالي أخضر اللون مطرزًا بنجوم وقالت: «كثيرًا ما أحبها ثيمبلتاك».

أخذ چارد الجراب القماشي محدقًا لما بداخله فوجد تماثيل فضية صغيرة إلى جانب بلي مصنوع من الصلصال يلمع داخل الجراب وسأل: «هل هذه الأشياء تخصه؟».

قالت لوسي: «آه، لا.. إنها لي أنا، أو كانت كذلك عندما كنت صغيرة ألعب بمثل هذه الأشياء، ولكنني أود أن يأخذها هو؛ فهذا المسكين ظل وحيدًا يعيش بمفرده في ذلك المنزل القديم، لابد أنه شعر بسعادة كبيرة عندما انتقلتم إليه».

لم يعتقد چارد أن ثيمبلتاك كان على هذه الدرجة من السعادة، ولكنه لم يعلق بشيء.

سألها سايمون: «هل كان آرثر والدك؟».

قالت الخالة لوسي وهي تطلق تنهيدة: «نعم، نعم كان والدي.. هل رأيتم لوحاته الزيتية في المنزل؟».

أومأ أبناء جريس برءوسهم.

قالت: «لقد كان فنانًا قديرًا.. اعتاد أن يرسم اللوحات الإعلانية لمشروب الصودا والجوارب النسائية، كما كان يصنع دُمًى ورقية لي ولميلفينا. كان لدينا حافظة خاصة لتلك الدمى بفساتينها المختلفة، حسب كل موسم.. تُرى، ماذا حدث لتلك الأشياء؟».

هز چارد كتفيه وهو يقول: «ربما توجد في علية المنزل».

قالت: «هذا أمر لا يهم الآن.. لقد رحل أبي منذ فترة طويلة ولست واثقة من أنني أود أن أرى تلك الأشياء مرة أخرى».

سألها سايمون: «لماذا؟».

فقالت له الخالة لوسي: «إنها تجعلني أجتر الذكريات. لقد تركنا ورحل كما تعلمون أشاحت ببصرها إلى أسفل ناظرةً إلى يديها

النحيلتين اللتين كانتا ترتعشان لقد خرج ليتمشى ذات يوم لكنه لم يعد.. قالت أمي إنها كانت تعلم أنه سيرحل في أحد الأيام لمدة طويلة».

فاجأت كلماتها چارد؛ فهو لم يفكر مطلقًا من قبل كيف كان الخال آرثر يبدو.. تذكر وجهه العابس النحيل الذي جسدته اللوحة الزيتية المعلقة في غرفة المكتبة، وأراد في قرارة نفسه أن يعجب بخاله الكبير الذي كان باستطاعته رسم ورؤية الجنيات. ولكن إن كان ما قالته عنه لوسيندا صحيحًا، فلن يكون باستطاعته حينئذ أن يعجب به على الإطلاق.

قال چارد: «لقد غادر أبونا نحن أيضًا».

قالت لوسيندا وهي تشيح بوجهها بعيدًا عنهم: «ليتني أعلم لمَ فعل ذلك»، ولكن هُيئ لچارد أنه يرى دموعًا تتلألأ في عينيها، وضغطت لوسيندا يديها معًا؛ كي توقف ارتعاشهما.

قال سايمون مقترحًا: «ربما تعين عليه أن ينتقل من أجل عمله،كما حدث مع أبينا».

قال چارد: «آه، بالله عليك يا سايمون.. إنك لا تصدق حقًّا هذا الهراء».

قالت مالوري وهي ترمقهما بنظرة مؤنبة: «اصمتا أيها الأحمقان».

سألت مالوري: «لماذا أنتِ في هذا المستشفى يا خالتي لوسي؟ أعني أنتِ لست مجنونة».

أجفل چارد من السؤال وتوقع أن يثير غضب الخالة لوسي، إلا أن الأخيرة قابلته بضحكة أزالت قلقه وقالت:

«بعد أن رحل أبي، انتقلت أنا وأمي إلى مدينة أخرى للعيش مع أخيه، فترعرعت مع ابنة خالي ميلفينا جدتكم وأخبرتها عن ثيمبلتاك والأشباح الصغيرة، ولكنها لم تصدقني مطلقًا، وتوفيت أمي وأنا مازلت في السادسة عشرة من عمري.. وبعد عام عُدت إلى العزبة حاولت أن أستخدم المال القليل المتبقي لي في إصلاح المنزل، وكان ثيمبلتاك مازال يعيش هناك بطبيعة الحال، ولكن كانت هناك أشياء أخرى أيضًا؛ فقد كنت أرى أشكالاً تتجول وتختبئ في الظلام، ثم توقفت في أحد الأيام عن الاختباء؛ فقد ظنوا أنني أحتفظ بكتاب أبي. كانوا يقومون بقرصي ولكزي وأصروا على أن أتنازل لهم عن الكتاب، لكنه لم يكن بحوزتي؛ فقد أخذه والدي معه فلم يكن يتركه يغيب عن ناظريه قطُّ».

همَّ چارد أن يبدأ في الحديث إلا أن خالته بدت غارقة في ذكرياتها وكأنها لا تلاحظهم.

وأردفت: «ذات ليلة أحضرت لي الجنيات ثمرة فاكهة مجرد ثمرة صغيرة بحجم ثمرة عنب وكانت حمراء كالزهرة، ووعدنني بأن يتوقفن عن إيذائي بعد ذلك.. كنت فتاة غبية فقد تناولت ثمرة الفاكهة وكتبت بذلك قدري».

سألها چارد وهو يفكر في سنووايت وثمرة التفاح: «هل كانت سامة؟».

قالت وهي تبتسم ابتسامة غريبة: «نوعًا ما.. كان طعمها أحلى من أي طعام آخر تذوقته في حياتي.. كان مذاقها كما تخيلت كمذاق الزهور، كانت كالأغنية التي لا تستطيع إطلاق اسم عليها. وبعد ذلك أصبح مذاق طعام البشر الطعام العادي الطبيعي كنشارة الخشب والرماد، ولم أستطع إجبار نفسي على أكله، كنت أتضور جوعًا».

قالت مالوري: «ولكنكِ لم تتضوري جوعًا».

ردت: «كان هذا بفضل الأشباح الذين كنت ألعب معهم وأنا طفلة.. كانوا يقومون بإطعامي ويحافظون على سلامتي».

ابتسمت الخالة لوسي في سعادة ومدت إحدى يديها وهي تقول: «دعوني أقدمكم لهم... تعالوا يا أعزائي لرؤية أقاربي».

كان هناك طنين خارج النافذة المفتوحة، وما كان يبدو وكأنه غبار طائر في ضوء الشمس تحول إلى كائنات بحجم ثمار الجوز وهي تحدث أزيزًا بأجنحتها المتلونة بألوان قوس قزح.. حامت

الكائنات الصغيرة حول المرأة العجوز وهي تشتبك في شعرها الأبيض وتزحف أعلى رأسها.

سألتهم خالتهم: «أترون كم هي فاتنة؟ أصدقائي الصغار الأعزاء».

عرف چارد أنها أشباح، كتلك التي رآها في الغابة، إلا أن ذلك لم يقلل من غرابة رؤيتها، تحوم حول خالته، في حين تجمد سايمون في مكانه.

وأخيرًا تحدثت مالوري لكسر الصمت الذي غلف المكان: «مازلتُ لا أفهم من الذي وضعك هنا في هذا المستشفى».

قالت الخالة لوسي: «آه نعم، المستشفى».

لقد أصبحت جدتكم ميلفينا على ثقة من أنني لم أكن بصحة ذهنية جيدة؛ فقد رأت أولاً الكدمات، ثم استرعى انتباهها فقداني شهيتي، ثم حدث شيء ما.. أنا لا أريد إخافتكم.. لا، هذا ليس صحيحًا تمامًا، فأنا أريدكم أن تخافوا وأن تفهموا أنه من الضروري للغاية أن تغادروا ذلك المنزل.

قالت المرأة العجوز وهي تمد إحدى ذراعيها النحيلتين: «هل ترون هذه العلامات؟» كانت ذراعها مليئة بالندوب العميقة. «في وقت متأخر من إحدى الليالي أتت الوحوش؛ أشياء صغيرة خضراء اللون لها أسنان مخيفة ومرعبة قامت بطرحي أرضًا بينما قام كائن آخر عملاق باستجوابي.. قاومتها فغرزت مخالبها وبراثنها في ذراعيَّ وساقيَّ. أخبرتها بأنه ليس لديَّ أي كتاب، وأن أبي قد أخذه معه، ولكن لم يُحدث ما قلته أي اختلاف أو تأثير، وكان ظهري قبل تلك الليلة مستقيمًا، ثم أصبحت أمشي بعدها بظهر أحدب».

«كانت تلك الندوب هي القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة لميلفينا، لقد اعتقدتْ أنني كنت أجرح نفسي.. لم يكن بإمكانها أن تفهم؛ لذا أرسلتني إلى هنا».

طارت إحدى الجنيات التي كانت تحمل جرابًا أخضر به نتوءات على مقربة منهم وألقت ثمرة فاكهة على الدثار قريبًا من سايمون، رمشت عينا چارد فقد كان مستغرقًا تمامًا في القصة التي كانت ترويها خالته لوسي لدرجة أنه نسي وجود الجنيات. فاحت من ثمرة الفاكهة رائحة العشب الأخضر والعسل وكان يغلفها قشرة رقيقة كالورق، لكن أسفل القشرة رأى چارد اللُّب الأحمر، حدقت الخالة لوسيندا إليها وبدأت شفتاها ترتعشان.

قالت الجنية الصغيرة وهي تهمس لها: «إنها لكِ». التقط سايمون ثمرة الفاكهة وأمسكها بين أصابعه.

سأله چارد وشعر أن مجرد النظر إلى تلك الثمرة جعل لعابه يسيل: «أنت لن تأكلها، أليس كذلك؟».

رد سايمون: «بالطبع»، ولكنَّ عينيه كانتا تلمعان في شراهة.

قالت مالوري: «لا تفعل».

قرب سايمون ثمرة الجنيات إلى فمه وهو مازال يقلبها بين إصبعيه، ثم قال برفق: «إن قضمة واحدة لمجرد تذوقها لن تسبب أي ضرر».

مدت الخالة لوسيندا يدها فأبعدت الثمرة عن إصبعي سايمون ثم ألقتها في فمها ثم أغمضت عينيها.

قال سايمون في سخط وهو يقفز من جلسته: «هاا»، ثم أدار بصره حوله وهو يبدو مرتبكًا كشخص فقد الشعور بالمكان والزمان من حوله، واستطرد: «ما الذي حدث الآن؟».

نظر چارد إلى خالتهم.. كانت يداها ترتعشان حتى وهما متشابكتان معًا.

قالت لوسي: «إنهن لا يقصدن أي ضرر، هن فقط لا يفهمن تلك الرغبة الملحة، فبالنسبة لهن هذا مجرد طعام».

نظر چارد إلى الجنيات الصغيرة دون أن يدري ما يعلمنه أو لا يعلمنه.

أنتم تعرفون الآن مبلغ خطورة بقائكم في المنزل أيها الأولاد.. يجب عليكم أن تجعلوا أمكم تتفهم ذلك هي أيضًا وأن تجعلوها تغادره. إذا علمن أنكم تقيمون هناك، فسيعتقدن أن الكتاب بحوزتكم، وعندها لن يتركنكم تنعمون بأي سلام أبدًا».

قال چارد: «ولكن الكتاب في حوزتنا بالفعل.. وهذا ما جئنا لنسألك عنه».

شهقت الخالة لوسي قائلة: «لا يمكنكم أبدًا».

قال چارد مفسرًا: «لقد تتبعنا مفاتيح اللغز في غرفة المكتبة».

قالت مالوري: «أرأيت؟ إنها ترى فعلاً أنه ينبغي علينا التخلص من الكتاب!».

نظرت الخالة لوسيندا إليه في رعب قائلة: «غرفة المكتبة؟ إن هذا يعني أن... إذا كان الكتاب السحري معكم فينبغي عليكم مغادرة المنزل على الفور! هل تفهمونني؟».

قال چارد وهو يحل أحزمة حقيبة ظهره ويخرج الكتاب المغلف بإحدى المناشف: «إن الكتاب هنا معي»، لكنه عندما قام بحل المنشفة لم يجد الكتاب بداخلها.

كانوا جميعًا ينظرون إلى كتاب قديم وبالٍ عن فن الطهي عنوانه «سحر الطهي في المايكروويف».

استدار چارد نحو مالوري وهو يقول: «أنتِ! أنتِ من سرق الكتاب!» وألقى حقيبة ظهره على الأرض وتوجه نحو أخته ضامًّا كلتا قبضتيه.

الفصل الرابع

وفيه يبحث الإخوة جريس عن صديق

اتجه چارد بوجهه قبالة نافذة السيارة وحاول أن يتظاهر بأنه لم يكن يبكي، إلا أن دموعه خانته وسالت ساخنةً على خديه، فتركها تتدفق على النافذة الزجاجية الباردة.

في الحقيقة لم يضرب چارد مالوري فقد جذبه سايمون من ذراعيه بينما كانت مالوري تصر على أنها لم تأخذ الكتاب السحري، وقد تعالى صياحهم إلى حد جعل أمهم تترك الممرضة وتدخل الغرفة لجر أبنائها خارجها وهي تعتذر في خجل إلى الممرضة والخالة لوسي.

وفي طريقهم إلى السيارة، أخبرت السيدة جريس ولدها أنه كان محظوظًا؛ لأن القائمين على المشفى لم يقوموا باحتجازه فيه هو أيضًا.

نادى سايمون هامسًا وهو يضع يديه على ظهر أخيه التوءم: «چارد». فهَمْهَم چارد دون أن يلتفت إلى أخيه: «ماذا؟».

«ربما ثيمبلتاك هو من أخذه؟».

تململ چارد في جلسته وهو يشعر بتوتر كل عضلات جسده، وأدرك بمجرد أن سمع عبارة أخيه أن ذلك هو ما حدث فعلاً؛ ففعلة كتلك ستكون بمثابة آخر مزحة من مزحات ثيمبلتاك وأفضل سبيل للانتقام.

شعر الفتى كأن أحشاءه كانت تنضح بمياه مثلجة؛ فلماذا لم يتوصل إلى ذلك الاستنتاج بنفسه؟ علم أن الغضب كان يعمي

بصيرته إلى درجة أخافته، كان يمحو عقله ويترك عضلاته هي التي تسيطر على الموقف.

عندما وصلوا جميعًا إلى المنزل، انزلق چارد خارج السيارة وجلس على السلالم الخلفية بدلاً من دخول المنزل مع أمه، فجلست مالوري بجواره.

وقالت: «لم أسرق الكتاب. هل تتذكر عندما صدقناك أنا وسايمون؟ الآن يجدر بك أن تصدقني أنا أيضًا».

رد عليها چارد وهو شاخص ببصره إلى أسفل: «أعلم ذلك. أعتقد أن ثيمبلتاك هو من أخذه. أنا... أنا آسف».

سألته مالوري: «هل تعتقد أن ثيمبلتاك هو من سرق الكتاب السحري؟».

فرد عليها چارد قائلاً: «لقد استنتج سايمون هذا، وأعتقد أنه استنتاج منطقي؛ فقد ظل ثيمبلتاك يدبر المقالب لي إلا أن هذه المرة هي الأسوأ حتى الآن».

جلس سايمون بجوار چارد على الدرج وطمأنه قائلاً: «ستكون الأمور على ما يرام.. سنجد الكتاب».

قالت مالوري وهي تجذب خيطًا من حاشية سترتها: «اسمع، ربما ما حدث هو خير لنا».

رد چارد قائلاً: «لا.. ليس خيرًا لنا، ويجب عليك إدراك ذلك، فنحن لن يمكننا إعادة شيء ليس في حوزتنا أصلاً! إن الجنيات لم تصدق الخالة لوسيندا عندما قالت لهن إن الكتاب ليس معها، فَلِمَ سيصدقننا نحن؟».

قطبت مالوري جبينها ولم تُجب.

فقال سايمون: «لقد كنت أفكر فيما قالته الخالة لوسي من أن أباها قد هجرهم، أليس كذلك؟ ولكن إذا كان الكتاب السحري مازال مخبأً في المنزل، فربما لم يتركهم أبوها متعمدًا أو باختياره. لقد قالت إنه لم يكن ليغادر قطُّ بدون أن يأخذ الكتاب معه».

تساءل چارد قائلاً: «ولكن، لماذا ظل الكتاب مخبأ؟ لو كانت الجنيات قد أسرته، لكان أخبرهن بمكانه».

ردت مالوري: «ربما غادر قبل أن تمسك به الجنيات، وترك لوسي وحدها تواجه كل العواقب. وربما كان يعلم بأمر الكائن العملاق».

قال چارد: «لم يكن آرثر ليفعل شيئًا كهذا»، ثم تساءل في نفسه بمجرد أن نطق هذه العبارة إن كان ظنه هذا صحيحًا أم لا.

قال سايمون: «لن يكون بمقدورنا مطلقًا معرفة حقيقة الأمر. هيا، فلنذهب لتفقد بايرن. ربما جاع ثانية، كما أنه سيصرف تفكيرنا قليلاً عن الكتاب السحري».

ردت مالوري: «صحيح، إن زيارة جريفين، يقيم في الحظيرة الملحقة بمنزلنا، ستجعلنا بكل تأكيد ننسى أمر كتاب الكائنات الخرافية».

ارتسم شبح ابتسامة على وجه چارد دون أن يستطيع أن يصرف تفكيره عن الكتاب والخالة لوسي وآرثر وعن نفسه ومالوري وعن الغضب المشتعل داخله الذي لم يعلم كيف يتصرف حياله.

نظر چارد إلى أخته وقال: «أنا آسف؛ لأنني حاولت ضربك».

قامت مالوري من جلستها وهي تلقي بشعرها إلى الوراء وقالت: «لا عليك، إنك تضرب كالفتيات على أية حال».

قال چارد وهو يقف بدوره ويتبعها إلى داخل المنزل هو وسايمون الذي كان يبتسم ابتسامة عريضة: «أنا لا أفعل ذلك».

وجد الثلاثة قصاصة ورق صفراء على طاولة المطبخ.. دنا چارد من الطاولة فوجد قصيدة مدونة على القصاصة الصفراء، فهتف قائلاً: «ثيمبلتاك».

الفتى المتسرع الذي يظن نفسه ذكيًّا
هل تتساءل ماذا حدث للكتاب؟
ربما أقوم بتمزيقه أو أخفيه
في مكان لن تبحث فيه

قال سايمون: «رائع، إنه غاضب فعلاً».

كان چارد ممزقًا بين الإحساس بالارتياح والذعر؛ فقد كان الكتاب بحوزة ثيمبلتاك، ولكن ما الذي فعله به؟ هل مُزق فعلاً؟

اقترحت مالوري بصوت يغلفه الأمل: «أنا أعلم ما ينبغي علينا فعله.. يمكننا أن نترك له بلي الخالة لوسي وتحفها».

قال سايمون وهو يقلب القصاصة الورقية ويخط في عجلةٍ نصًّا على ظهرها: «وأنا سأكتب له ورقة بذلك».

سألته مالوري: «ما الذي ستكتبه؟».

كان بايرن نائمًا

قرأ سايمون ما كتبه: «نحن آسفون».

رمق چارد القصاصة في شك وهو يقول: «لست واثقًا إن كان اعتذارنا هذا وحفنة أخرى من الألعاب والدمى القديمة يكفيانه».

هز سايمون كتفيه وهو يقول: «لا يمكنه أن يظل غاضبًا للأبد».

إلا أن چارد خشي أن يكون ذلك هو ما يعتزمه الجني فعلاً.

كان بايرن نائمًا عندما قدم ثلاثتهم للاطمئنان عليه، وعلت أجنحته في كل نفس كان يستنشقه، وتحركت عيناه للأمام وللخلف من وراء جفنيه المغمضين.. ورأى سايمون أنه من الأفضل ألا يوقظوه؛ لذا تركوا له صحنًا آخر مليئًا باللحم على مقربة من منقاره وخرجوا عائدين إلى المنزل.. اقترحت مالوري في طريق عودتهم أن يلعبوا لعبة، إلا أن چارد من فرط توتره لم يستطع فعل أي شيء آخر سوى محاولة التوصل للمكان الذي قد يكون ثيمبلتاك قد أخفى فيه الكتاب، وذرع حجرة المعيشة جيئةً وذهابًا محاولاً التفكير.

ربما كان الأمر أشبه بلغز ينطوي على حله. فكر چارد في القصاصة الورقية مرة أخرى باحثًا عن مفتاح لحل اللغز بين طياتها.

قالت مالوري وهي تجلس القرفصاء على أريكة الغرفة: «لا يمكن أن يكون الكتاب داخل جدران المنزل؛ فهو كبير للغاية.. كيف يمكنه أن يُدخله إلى هناك؟».

رد سايمون وهو يجلس إلى جوارها: «هناك العديد من الغرف التي لم ندخلها أو نبحث فيها مطلقًا».

توقف چارد عن ذرع الحجرة جيئةً وذهابًا وهو يقول: «انتظرا. ماذا لو كان الكتاب على مرأى من أعيننا؟».

سأله سايمون: «ماذا؟».

رد: «في غرفة مكتب آرثر! حيث يوجد العديد من الكتب هناك ولن نلحظه أبدًا ضمنها».

قالت مالوري: «نعم، هذا صحيح».

وأمَّن سايمون: «نعم، وحتى وإن لم نجد الكتاب هناك، فلا أحد يعرف ما الذي قد نعثر عليه في تلك الغرفة».

صعد ثلاثتهم وفتحوا خزانة الملابس.. انحنى چارد لأسفل وزحف عبر الممر السري القابع تحت الرف السفلي في الخزانة، وشق طريقه إلى غرفة مكتب آرثر.. اصطفت على جدران الغرفة أرفف تعج بالعديد من الكتب، باستثناء جدار واحد علقت عليه لوحة ضخمة تجسد خالهم الأكبر. وعلى الرغم من زياراتهم المتعددة لتلك المكتبة كان الغبار لا يزال يغطي غالبية الأرفف؛ دلالة على قلة المرات التي قاموا فيها بتفقد الكتب بإمعان.

زحفت مالوري وسايمون في أعقاب چارد وسأل سايمون وهو يجول ببصره في الغرفة: «من أين نبدأ؟».

قالت مالوري وهي توزع المهام: «قم أنت بفحص المكتب، ولتتولَّ أنت يا چارد أمر هذا الرف وسأتولى أنا الرف الآخر هناك».

أومأ چارد برأسه وحاول إزالة بعض الغبار الذي يغطي الرف الأول.. كانت عناوين الكتب غريبة للغاية كما كان يتذكرها من زياراته السابقة لغرفة المكتب: فسيولوجيا الأجنحة، تأثير القشور التي تغطي العضلات، سموم العالم، ومعلومات تفصيلية عن التنانين.. عندما رأى چارد تلك الكتب أول مرة سرت في أوصاله رعدة، إلا أنه لا يشعر بها الآن.. شعر وكأنه لا يبالي بشيء، فقد اختفى الكتاب، وكرهه ثيمبلتاك، ولم يعد آرثر هو الشخص الذي تخيله؛ كل ذلك السحر ما هو إلا غشٌّ.. كان أمرًا عظيمًا ورائعًا في

ظاهره ولكن لم ينطوِ في حقيقته إلا على خيبة الأمل، مثله في ذلك مثل أي شيء آخر.

ألقى چارد نظرة إلى لوحة آرثر المعلقة على الجدار، ورأى أنه لا يبدو له لطيفًا، فآرثر الذي تجسده اللوحة بشفتيه الرفيعتين والخط المتغضن بين حاجبيه صار مصدر إزعاج له؛ فربما كان يفكر آنذاك في هجر أسرته.

غامت الرؤية أمام عيني چارد وشعر بحرقة الدموع فيهما.

كان يعلم أنه من الحماقة أن يبكي بسبب شخص لم يقابله في حياته، ولكن الأمر لم يكن بيده.

سأله سايمون من جهة المكتب: «هل رسمت هذه؟».

مسح چارد وجهه بكُمه وهو يأمل ألا يلحظ أخوه التوءم دموعه المنهمرة وصاح: «فلتمزقها فحسب».

قال سايمون: «لا، إنه حقًّا رسم جميل، ويشبه أبانا فعلاً».

لقد كان قيامه بتعلم الرسم فكرة أخرى تتسم بالغباء؛ فكل ما جلبته له كان المشكلات في المدرسة، عندما تسلى برسم عابث عوضًا عن الإصغاء إلى الدرس. تقدم چارد نحو المكتب وقام

بتمزيق رسمته إلى نصفين وتجعيدها بين قبضته وهو يقول: «فلتمزقها فحسب».

هتفت مالوري: «تعالا إلى هنا يا فتيان».

كانت مالوري تحمل عدة أوراق ملفوفة وأسطوانتين معدنيتين طويلتين، وقالت وهي تجثو على ركبتيها وتشرع في بسط الأوراق على أرضية الغرفة: «انظرا».

انحنى الفتيان إلى جانبها، فوجدا خريطة مرسومة بالقلم الرصاص وملونة بألوان مائية توضح الحي الذي يقطنان فيه.

لم تبدُ بعض الأماكن صحيحة كما هي بوضعها الحالي؛ حيث تم تشييد المزيد من المنازل وإنشاء طرق أخرى، بيد أنه أمكنهما تمييز العديد من الأماكن الأخرى، وكانت الملحوظات المدونة على الخريطة هي ما فاجأهم.

كان هناك دائرة رفيعة تحيط بامتداد غابة تقع خلف منزلهم، ومكتوب بداخلها: «منطقة الصيد الخاصة بالوحش العملاق» قرأ سايمون العبارة، فهَمْهَمت مالوري في استنكار: «ليتنا كنا نعرف بأمر تلك المنطقة من قبل!».

بينما دون على امتداد إحدى الطرق بالقرب من المحجر القديم «أقزام!»، وكتب على شجرة تقع على مقربة من المنزل كلمة «أشباح».

إلا أن أغرب ملحوظة كانت المكتوبة على حافة التلال بالقرب من منزلهم؛ فقد بدت وكأنها دونت على عجل بخط غير مرتب وكان نصها كما يلي: «الرابع عشر من شهر سبتمبر، في تمام الساعة الخامسة، أحضر بقايا الكتاب».

سأل سايمون: «ماذا تعني هذه الملحوظة في اعتقادكما؟».

رد چارد متسائلاً بصوت عالٍ: «هل يمكن أن يقصد بكلمة (الكتاب) الكتاب السحري؟».

هزت مالوري رأسها وهي تقول: «ربما، ولكن الكتاب السحري كان لا يزال هنا».

تبادلوا النظرات لوهلة والصمت يغلف المكان من حولهم.

وأخيرًا قطع چارد ذلك السكون بقوله: «متى اختفى آرثر؟».

هز سايمون كتفيه قائلاً: «ربما تكون الخالة لوسي هي وحدها من يتذكر ذلك التوقيت».

قالت مالوري: «إذن، إما أن آرثر ذهب إلى الاجتماع ولم يعد منه، وإما أنه رحل دون أن يذهب إلى ذلك الاجتماع مطلقًا».

هتف چارد: «يجب أن نعرض هذه الخريطة على الخالة لوسيندا!».

هزت أخته رأسها وهي تقول: «إن هذا لن يثبت أي شيء، بل سيتسبب ذلك في زيادة ضيقها وانزعاجها».

رد چارد بقوله: «ولكن ربما لم يرحل آرثر عن عمد.. ألا تعتقدون أنها تستحق أن تعرف ذلك؟».

قال سايمون: «فلنذهب إلى هناك ونلقي نظرة على المكان بأنفسنا.. يمكننا تتبع الخريطة كي نرى إلى أين تقودنا؛ فربما نتوصل إلى بعض الحقائق عما حدث فعلاً».

ورغم أن چارد كان يرغب في الذهاب إلى هناك، وكاد يقترح ذلك بنفسه عندما سبقه سايمون بعبارته السابقة فإنه شعر بالتردد يعتمل في نفسه، وتساءل عما إذا كانوا سيجدون فخًّا ما في انتظارهم هناك.

قالت مالوري: «إن قيامنا بتتبع الخريطة سيكون أمرًا في غاية الحماقة، خاصة إذا كنا نعتقد أن أمرًا ما قد حدث له هناك».

رد سايمون عليها: «إن هذه الخريطة تعود إلى زمن بعيد يا مالوري.. فما الذي يمكن أن يحدث؟».

قالت مالوري: «الكلمات الأخيرة الشهيرة»، إلا أنها تتبعت بأصابعها التلال المرسومة على الخريطة وهي مستغرقة في التفكير.

قال چارد: «إنها الطريقة الوحيدة حتى نكتشف أي شيء عما حدث».

تنهدت مالوري وهي تقول: «أعتقد أنه يمكننا أن نلقي نظرة على المكان، على أن نقوم بذلك أثناء النهار، وأن نعود فور ظهور أي شيء مريب، موافقان؟».

رد چارد عليها بابتسامة: «موافق».

وتلاه سايمون قائلاً: «موافق»، ثم بدأ في طي الخريطة.

الفصل الخامس

وفيه تثار ألغاز عديدة
ولكن حلول قليلة

فوجئ چارد بسماح أمهم لهم بالذهاب في نزهة قصيرة، فقد أعزت المشاجرات التي تنشب بينهم باستمرار على أتفه الأمور إلى كونهم محبوسين داخل المنزل، إلا أنها رمقت چارد بنظرة صارمة جعلت ثلاثتهم يعدونها بالعودة إلى المنزل قبل حلول الظلام. اصطحبت مالوري معها سيف المبارزة الخاص بها، وأخذ چارد حقيبة ظهره ودفتر ملاحظات جديدًا، بينما أحضر سايمون شبكة لاصطياد الفراشات وجدها في غرفة المكتبة.

فسألته مالوري مستفسرة بينما كانوا يعبرون طريق «دولاك» وفقًا للموضح في الخريطة: «ما الغرض من إحضار هذه الشبكة؟».

أجابها سايمون دون أن يواجهها بنظرات مباشرة: «لاصطياد أشياء شتى».

قالت مالوري: «أي نوع من الأشياء تقصد؟ أليس لديك بالفعل حيوانات كافية؟».

هَزَّ سايمون كتفيه.

فأردفت: «إذا اصطحبت معك إلى البيت حيوانًا آخر فسأقدمه طعامًا إلى بايرن».

قاطعهما چارد بقوله: «أي اتجاه سنسلك؟».

فحص سايمون الخريطة، ثم أشار إلى أحد الاتجاهات.

شق سايمون ومالوري وچارد طريقهم فوق جانب التل المنحدر. تناثرت الأشجار من حولهم على نحو متفرق ونمت سيقانها وجذوعها مائلة بين مساحات من الحشائش والصخور الضخمة التي تغطيها الطحالب.. ظل ثلاثتهم يتسلقون المنحدر لفترة طويلة دون أن يتبادلوا الكثير من الأحاديث، وفكر چارد في أن هذا المكان يبدو مناسبًا لإحضار دفتر الرسم الخاص به في وقت ما، بيد أنه عاد وتذكر أنه قرر التخلي عن فكرة تعلم الرسم.

ومع اقترابهم من قمة التل، انبسطت الأرض أمامهم وازدادت كثافة الأشجار من حولهم، استدار سايمون بشكل مباغت وبدأ يقودهم عائدًا مرة أخرى في اتجاه أسفل التل.

سأله چارد: «إلى أين نحن ذاهبون؟».

أشار سايمون إلى الخريطة وهو يقول: «هذا هو الطريق الذي ينبغي علينا أن نسلكه».

أومأت مالوري برأسها وكأنها لم تستغرب فكرة رجوعهم من حيث أتوا.

سأله چارد: «هل أنت متأكد؟ فأنا لا أعتقد ذلك».

أجابه سايمون مؤكدًا: «أنا متأكد».

وعندئذ هب عليهم نسيم رياح صيفية غمرت التل، وخُيل لچارد أنه سمع ضحكات آتية من أسفل أقدامهم فتعثر وكاد يفقد توازنه ويقع.

قال چارد: «هل سمعت ذلك؟».

سأله سايمون وهو يتلفت حوله في توتر: «ماذا؟».

هز چارد كتفيه، إلا أنه كان متأكدًا من أنه سمع شيئًا ما، ثم عم السكون من حولهم.

غيَّر سايمون اتجاههم مرة أخرى بعدما هبطوا قليلاً في اتجاه أسفل التل، ثم بدأ يسير صوب أعلى التل مجددًا متوجهًا نحو اليمين، وتبعته مالوري في وداعة وهدوء.

سأله چارد: «إلى أين نحن ذاهبون الآن؟». كانوا متوجهين إلى أعلى التل مرة أخرى وهو ما كان سيعد أمرًا جيدًا لو لم يرَ چارد أن اتباعهم تلك الزاوية لم يكن يقربهم بأي شكل من النقطة المنشودة وفق الموضح بالخريطة.

قال سايمون: «أنا أعلم تمامًا ما أفعله». تبعته مالوري دون أن تطرح أي أسئلة، الأمر الذي أزعج چارد، تمامًا مثل الطريق المتعرج الذي كان يتبعه سايمون، وتمنى لو كان الكتاب السحري لا يزال بحوزته.. حاول استرجاع صفحات الكتاب في ذهنه، في محاولة منه للبحث عن بعض التفسيرات والإجابات.

وتذكر أن الكتاب أورد شيئًا عن أشخاص يتوهون حتى وهم على مسافة قريبة من منازلهم!

بدأ چارد ينخس بحذائه العشب أسفل قدميه.. ركض على جانب الطريق فوق حزمة من الأعشاب الطويلة الضارة. «تائهون عن منازلهم!» تذكر چارد عنوان أحد أبواب الكتاب، وفجأة أدرك أنه من المنطقي أنه كان الوحيد الذي لاحظ أنهم كانوا يسلكون اتجاهًا غير صحيح.

فصاح فجأة: «سايمون! مالوري! اقلبا قميصيكما الآن مثلي!».

إلا أن سايمون رد قائلاً: «لا، أنا أعرف الطريق. لماذا تريد دائمًا أن تكون قائدي وتصدر أوامرك لي؟».

صاح چارد: «إنه فخٌّ نصبته الجنيات لنا!».

«لن ننصاع لك. فلتتبعني أنا هذه المرة على سبيل التغيير!».

قال چارد: «فلتنفذ ما أقول فحسب يا سايمون!».

«لا! ألم تسمع ما قلته لك؟ لا!».

انتهى الحديث بين چارد وأخيه إلى مشادة كلامية فيما بينهما أعقبها تشابك بالأيدي وطرح كل منهما الآخر أرضًا. حاول چارد أن ينزع سترة سايمون عن جسده إلا أن ذراعي سايمون تشبثتا كل منهما بالأخرى.

تدخلت مالوري ودفعت كلاًّ منهما بعيدًا عن الآخر وهي تصيح: «توقفا أنتما الاثنان!».

ثم فاجأت چارد عندما بركت على سايمون وقامت بنزع سترته عنه بالقوة، ولاحظ چارد على الفور أنها قامت بالفعل بقلب سترتها.

ارتسم على وجه سايمون تعبير غريب وهو يدفع وجهه في البلوڤر الصوف مرة أخرى بقوة ويقول: «رائع، أين نحن؟».

دوى رنين ضحكة عالية آتية من أعلى رءوسهم.

«أغلب الناس لا يصلون إلى هذا الحد أو إلى هذه المسافة القريبة، حسب الأحوال» جاءت هذه العبارة على لسان كائن غريب كان قابعًا فوق إحدى الأشجار، وله جسد قرد يغطيه فرو قصير أرقط ذو لون بني مائل إلى السواد، وكان له ذيلٌ طويلٌ التف حول الغصن الذي كان يجثم فوقه، وطوق رقبته فرو كثيف، إلا أن وجهه كان يشبه وجه الأرنب تعلوه أذنان طويلتان ويتدلى شاربان من وجهه.

سأله چارد وهو غير واثق إن كان يجب عليه أن يأخذ ذلك الكائن على أنه مزحة أم أن يشعر بالخوف منه: «أية أحوال؟»،

وفجأة قام ذلك الكائن بإدارة رأسه في وضع مقلوب حتى مست أذناه بطنه وأصبح ذقنه في اتجاه السماء، ثم قال: «حسبما يتصرف الأذكياء». وثب چارد من مكانه بينما حركت مالوري سيفها أمام وجهها وهي تأمر الكائن قائلة: «قف حيث أنت ولا تتحرك!».

هتف الكائن بصوت كالفحيح: «يا إلهي! وحش يحمل سيفًا»، ثم أعاد رأسه إلى وضعه الطبيعي مرة أخرى ورمش بعينيه مرتين، ثم قال: «أتساءل إن كان ذلك الوحش غاضبًا، فالسيوف لم تعد الموضة السائدة منذ عصور بعيدة!».

هتف چارد مدافعًا: «لسنا وحوشًا».

فسأله الكائن: «من تكونون إذن؟».

أجابه چارد: «أنا صبي، وهذه... حسنًا هذه أختي وهي فتاة».

رد: «إنها ليست فتاة، أين فستانها؟».

قالت مالوري بابتسامة ساخرة: «لم تعد الفساتين موضة سائدة منذ عصور بعيدة!».

قال چارد: «حسنًا، لقد أجبنا عن أسئلتك، والآن حان دورك للرد على أسئلتنا.. من أنت؟».

أجاب الكائن في فخر قبل أن يلف رأسه مرة أخرى وهو يتطلع إليهم بعين واحدة مفتوحة: «أنا كلب الليل الأسود».

ثم أردف: «ربما أكون حمارًا أو مجرد جني صغير».

هتفت مالوري: «ما الذي يعنيه هذا؟ يا له من غبي!».

إلا أن چارد رد موضحًا: «أعتقد أنه فوكا! نعم، أنا أتذكر الآن؛ إنها كائنات لديها القدرة على تغيير هيئتها واتخاذ أشكال أخرى».

سأله سايمون: «هل هي خطيرة؟».

رد الفوكا قائلاً وهو يومئ برأسه بقوة: «للغاية!».

همهم چارد بصوت خفيض: «لست متأكدًا من ذلك»، ثم تنحنح وهو يقول مخاطبًا كائن الفوكا: «نحن نبحث عن آثار خالنا الأكبر».

رد: «هل ضيعتم خالكم؟ يا لكم من مهملين!».

تنهد چارد وهو يحاول أن يعرف إن كان كائن الفوكا هذا مجنونًا حقًّا كما يبدو عليه، ثم قال: «حسنًا، لقد رحل منذ أمد بعيد في واقع الأمر، منذ ما يقرب من سبعين عامًا، وكنا نأمل فقط أن نكتشف ما حدث له».

رد الكائن: «باستطاعة أي شخص أن يعيش لهذه الفترة الطويلة.. كل ما عليه فعله هو الابتعاد عن الموت، ولكنني أعرف أن البشر يعيشون وقتًا أطول وهم أسرى أكثر من الوقت الذي يعيشونه وهم طلقاء في البرية».

سأله چارد: «ماذا؟».

رد عليه الفوكا قائلاً: «عندما يبحث المرء عن شيء يجب عليه أن يكون واثقًا من أنه يرغب حقًّا في العثور عليه».

هتفت مالوري: «آه، لا عليك! هيا فلنواصل سيرنا».

إلا أن سايمون رد عليها قائلاً: «دعينا نسأله على الأقل عما يوجد بالوادي في الأعلى».

قالت مالوري وهي تدير عينيها بنفاد صبر: «آه نعم، كما لو أن ذلك الكائن سيقول شيئًا له معنى».

تجاهلها سايمون وهو يسأل الفوكا قائلاً: «هلا تخبرنا من فضلك ما الذي يوجد أعلى الطريق أمامنا؟ لقد كنا نتتبع هذه الخريطة إلى أن اكتشفنا أننا ندور حول أنفسنا بسبب العشب المتحرك».

رد الفوكا قائلاً: «إذا كان العشب يستطيع أن يتحرك؛ فهذا يعني أن الفتى يمكنه أن يجد نفسه مثبتًا مكانه بالجذور».

صاحت مالوري: «أرجوك أرجوك، توقف عن تشجيع ذلك الشيء».

استأنف الفوكا كلامه وهو يرمق مالوري بنظرة مَن تلقَّى إهانة منها لتوه: «الأقزام.. هل سأكون مباشرًا إن وجهتكم مباشرة إلى طريق الأقزام؟».

سأله چارد: «ما الذي يريدونه؟».

رد الفوكا: «إن لديهم ما تريده، ويريدون ما لديك».

همهمت مالوري في سخرية مسموعة وقالت وهي تشير إلى الفوكا بسيفها: «اتفقنا على أن نعود أدراجنا عندما نلحظ أي أمر غريب الأطوار»، ثم استطردت قائلة: «وأرى أن الأمور لن تصل إلى ما هو أغرب من هذا الشيء».

قال چارد وهو ينظر صوب التلال: «ولكنها ليست سيئة، فلنتحرك لمسافة أبعد قليلاً».

قالت مالوري: «لا أعلم.. ماذا عن تلك الأعشاب واحتمال أن نضل طريقنا؟».

رد: «لقد قال الفوكا إن الأقزام يريدون شيئًا بحوزتنا».

أومأ سايمون برأسه وهو يقول: «نحن قريبون بالفعل يا مال».

أطلقت مالوري تنهيدة، ثم قالت: «رغم أنني لا يعجبني ما يحدث، إلا أنني أحبذ أن نكون نحن من يتسلل إليهم خلسة ويفاجئهم».

شرعوا في السير هابطين التل مبتعدين عن الطريق.

صاح الفوكا مناديًا إياهم: «انتظروا! ارجعوا! هناك شيء يجب عليَّ أن أخبركم به».

استدار ثلاثتهم عائدين نحوه وسأله چارد: «وما هو؟».

قال الفوكا في إيقاع بدا شديد الإحكام والدقة: «بوني نوني بوني».

«هل هذا هو ما أردت أن تقوله لنا؟».

«لا، ليس ذلك أبدًا».

سأله چارد: «حسنًا، ماذا إذن؟».

رد: «ما لا يعرفه المؤلف يمكن أن يملأ كتابًا».. قال الفوكا جملته ثم عدا أعلى الشجرة إلى أن توارى عن الأنظار.

شق الثلاثة طريقهم على مهل أسفل الجانب الآخر من التل.. ازدادت كثافة الأشجار من حولهم مرة أخرى، واسترعى انتباههم السكون الذي أصبح يلف الغابة.. توقف شدو الطيور على الأشجار، ولم يتبق سوى حفيف الأعشاب وصوت تكسر الأغصان الهشة تحت أقدامهم.

توقفوا وسط مرج أخضر تطوقه الأشجار، وقبع في المنتصف شجرة وحيدة طويلة تملؤها الأشواك تحيط بها نباتات عيش غراب تجمع بين اللونين الأبيض والأحمر.

قال چارد: «يااااه!».

ردت مالوري قائلة: «أرأيت؟ أمر مريب! فلنخرج من هنا».

وبينما كانوا يهمون بالمغادرة، التحمت الأشجار مع بعضها البعض وتضافرت فروعها وأغصانها وهي تترابط معًا مكونة سياجًا من أوراقها امتد حتى أرض الغابة.

قالت مالوري: «آه، يا إلهي!».

الفصل السادس

وفيه يحقق چارد نبوءة الفوكا

تباعدت الأغصان عن بعضها فظهر ثلاثة كائنات خرجوا من بين الأشجار.. كانوا في حجم مالوري ويعلو وجوههم نمش بني اللون بفعل ضوء الشمس؛ أول كائن منهم كان امرأة ذات عينين خضراوَيْن وثوب أخضر لامع يمتد من كتفيها حتى أخمص قدميها وتشابكت أوراق الشجر في شعرها الأشعث، أما الكائن الثاني فكان رجلاً يعلو جبينه ما يشبه قرنين صغيرين، وتلونت بشرته بلون أخضر داكن أكثر من بشرة المرأة الكائن الأول وكان يحمل في يديه عكازًا تملؤه التعاريج.

وكان الكائن الثالث قَزْمًا ذا شعر أحمر يتشابك فيه توت أحمر، مثبت على جانبي رأسه ورقتا شجر كبيرتان، كانت بشرته بنية اللون تملؤها البقع الحمراء حتى حلقومه.

سأل سايمون: «هل هؤلاء جنيات؟».

قالت الجنية ذات العينين الخضراوَيْن وكأنها لم تسمع جملة سايمون: «لم يسلك أحد هذا الدرب منذ فترة طويلة، فكل من حاولوا ذلك انتهى بهم المآل إلى أنهم ضلوا طريقهم، ولكنكم نجحتم في الوصول إلى هنا.. يا له من أمر مثير للاهتمام!».

كانت تتكلم ورأسها مرفوع إلى أعلى كمن اعتاد أن يحظى بطاعة كل من حوله.

همس چارد إلى أخيه: «العشب».

قال الجني ذو الشعر الأحمر معلنًا إلى رفاقه: «لابد أنه بحوزتهم، وإلا فكيف تسنى لهم القدوم إلى هنا؟ كيف عرفوا سبل الاستمرار في تعقب الطريق الصحيح؟»، ثم استدار نحو الأطفال الثلاثة وخاطبهم قائلاً: «أنا لورينجورم، ونحن نرغب في عقد صفقة مقايضة معكم».

سأله چارد وهو يأمل ألا يخونه صوته مفصحًا عن الارتعاش الذي انتابه: «مقابل ماذا؟».

كانت الجنيات الثلاث جميلات ورائعات، إلا أن چارد لم يستطع استشعار أي انفعالات على وجوههن سوى توق شديد وغريب إلى شيء ما، وهو الأمر الذي أثار أعصابه.

قال الجني الذي علا وجهه ما يشبه القرنين ثم سرعان ما اكتشف چارد أنهما عبارة عن أوراق شجر حقيقية: «أنتم تريدون

حريتكم، ونحن نريد كتاب آرثر».

سألت مالوري: «حريتنا من ماذا؟».

أشار الجني ذو القرون المصنوعة من ورق الأشجار بإحدى يديه إلى الأشجار التي شكلت معًا تخمًا للمنطقة من حولهم ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة قاسية وهو يقول: «سنستضيفكم إلى أن تملوا من ضيافتنا».

رد چارد وهو يأمل ألا يكتشفوا أنه كان يخمن ما قاله: «إن آرثر لم يعطكم الكتاب، فلماذا يجب علينا نحن أن نفعل هذا؟».

قال الجني ذو القرون الورقية: «لطالما عرفنا أن البشر كائنات وحشية قاسية، ولكن على الأقل كنتم فيما سبق تجهلون وجودنا، أما الآن فيتعين علينا أن نحافظ على سرية وجودنا وأن نمنعكم من اكتشافه كي نحمي أنفسنا».

أنتم كائنات لا يمكن الوثوق بها، أنتم تدمرون الغابات، وتسممون الأنهار، وتصطادون حيوانات الجريفين من السماء، والأفاعي من البحور. فتصوروا ما الذي قد تفعلونه إن أعلمتكم بسائر نقاط ضعفنا».

رد سايمون قائلاً: «ولكننا لم نقم قطُّ بأيٍّ من تلك الأشياء!».

فأضاف چارد: «كما أنه لا يوجد أحد يؤمن بالجنيات»، ثم تذكر لوسيندا فاستطرد قائلاً:

«لا أحد عاقل على أية حال».

أطلق لورينجورم ضحكة جوفاء، ثم قال: «مازال يتبقى عدد كاف من الجنيات للإيمان بوجودهن.. نحن نتخذ من الغابات القليلة المتبقية بيوتًا لنا ولكن قريبًا ستختفي هذه الغابات».

رفع الجني ذو العينين الخضراوين إحدى يديه صوب الجدار المنسوج من أغصان الشجر، ثم قال: «دعوني أريكم».

لاحظ چارد وجود جنيات مختلفة الأنواع ومتعددة الأشكال كانت تجلس في دائرة الأشجار تحدق من خلال الفتحات الموجودة إلى الأخشاب، كانت عيونها السوداء تومض وأجنحتها ترفرف وأفواهها تتحرك دون أن يدخل أي منها إلى قلب الأجمة الدائري، كان الأمر أشبه بمحاكمة منعقدة تضطلع فيها الجنيات بدور القاضي وهيئة المحلفين في الوقت ذاته، ثم انحلت بعض الأغصان وظهر شيء من بينها؛ كان كائنًا أبيض بحجم غزال، وذا فرو عاجي وتدلى شعر عنقه في جدائل من الخيوط المتشابكة، أما قرنه الذي كان ناتئًا من جبهته فقد اتخذ شكلاً لولبيًّا وانساب حتى نهاية بدت حادة وماضية.. رفع الكائن أنفه الرطب تشمم الهواء من حوله، وعندما دنا منهم عم الهدوء الوادي بشكل هائل حتى إن خطوات ذلك الكائن كانت بلا صوت، لكنه كان يبدو أبعد ما يكون عن كونه أليفًا أو وديعًا.

تقدمت مالوري بالقرب منه وهي تمد يدها نحوه.

هتف چارد: «مالوري.. لا تفعلي...».

إلا أن مالوري بدت وكأنها لا تسمع تحذير چارد لها ومدت أصابعها وربتت على خصر ذلك الكائن العجيب الذي ظل هادئًا في مكانه. كان چارد خائفًا حتى انحبس نفسه عندما وقفت مالوري بجانب الكائن وحيد القرن وتخللت أصابعها شعر عنقه.

لمس قرن الكائن الصغير جبهة مالوري التي أغمضت عينيها، ثم بدأ جسمها كله يرتعش.

صاح چارد: «مالوري!».

تحركت عينا مالوري جيئةً وذهابًا خلف جفنيها المغلقين كما لو كانت ترى حلمًا، ثم جثت على ركبتيها.

ركض چارد نحوها لجذبها وتبعه سايمون تفصله عنه خطوة واحدة، إلا أن چارد عندما لمس مالوري سحبته نفس الرؤية التي انتابت أخته.

كان كل شيء يغلفه السكون..

عُجَرُ أشجار التوت الأسود. رجال يمتطون صهوات جياد.

كلاب عجاف لها ألسنة حمراء. وميض أبيض، والكائن ذو القرن يظهر من بين الصخور، سيقانه يغطيها الوحل الداكن. سهامٌ تتطاير لتغرز نفسها في الجسد الأبيض. ارتفع صوت الكائن أحادي القرن وانحنى لأسفل وسط كومة من أوراق الأشجار.

كلاب مسعورة تمزق جلده. رجل يحمل سكينًا يطعن قرن الكائن بينما الأخير مازال يتحرك.

تعاقبت الصور أسرع من ذي قبل وأصبحت أقل اتصالاً ببعضها البعض.

فتاة ترتدي رداءً عديم اللون يدفعها صيادون بقوة، تقوم باستقطاب الفرس كي يقترب. سهم طائش يصيبها ويطرحها أرضًا. ذراع شاحبة تتدلى على أحد الجوانب. كلاهما في مكانه، ثم مئات من القرون الملطخة بالدماء اتخذت هيئة كئوس وأقداح، وتسحق إلى أن تتحول إلى مسحوق. جلود حيوانات بيضاء مخضبة بالدماء ومكدسة في كومة يحوم حولها ذباب أسود يصدر طنينًا.

حرر چارد نفسه من الحلم وشعر بغثيان ينتابه.. ولدهشته، فوجئ بأن مالوري كانت تبكي، فتنهمر عبراتها على الفرو الأبيض وتضفي لونًا داكنًا عليه. وضع سايمون يده على جانب الكائن أحادي القرن، فأمال الأخير رأسه للأمام وهو يداعب شعر مالوري بشفتيه.

قال سايمون وهو يبدو منزعجًا إلى حد ما، فلطالما سكنت الحيوانات إليه هو: «إنه معجب بك فعلاً».

هزت مالوري كتفيها وهي تقول: «أنا فتاة».

قال الجني ذو القرون المكونة من أوراق الشجر: «نحن نعرف ما رأيتموه.. أعطونا الكتاب السحري. لابد أن ندمره».

قال چارد سائلاً: «ماذا عن الغيلان؟».

رد لورينجورم: «ماذا عنهم؟ إن الغيلان يحبون عالمكم»، ثم استطرد قائلاً: «لقد أصبحت آلاتكم وسمومكم ملجأً وملاذًا

لأمثالهم».

قال چارد: «لم يبد أنه يسوءكم استخدامهم في محاولة للاستيلاء على الكتاب منا».

سألت الجنية ذات العينين الخضراوين، وهي تحدق بعينيها وتزم فمها في صرامة: «نحن؟ هل تعتقد أننا قد نقدم على إرسال هؤلاء الحراس؟ إنهم يأتمرون بأوامر مولجاراث».

اعتدلت مالوري واقفة وهي تربت على ظهر الكائن أحادي القرن بلا وعي قائلة: «ومن يكون مولجاراث؟».

قال لورينجورم موضحًا: «إنه غول؛ يقوم منذ فترة طويلة باستقطاب الغيلان نحوه وعقد معاهدات ومواثيق مع الأقزام، ونحن نعتقد أنه يرغب الحصول على كتاب آرثر سبايدرويك لنفسه».

سأله چارد: «لماذا؟ ألا تعرفون بالفعل كل شيء يتضمنه ذلك الكتاب؟».

تبادلت الجنيات نظرات منزعجة فيما بينهن، ثم تكلم أخيرًا الجني ذو القرون المتكونة من أوراق الشجر وقال: «نحن فنانون،

ولا نرى أن هناك حاجة لقطع الأشياء إلى أجزاء كي نرى ما صنعت منه..

إن ما فعله آرثر سبايدرويك لم يكن أيٌّ منا ليفعله».

وضعت الجنية ذات العينين الخضراوين إحدى يديها على كتف الجني الآخر: «ما يعنيه هو أن الكتاب قد يتضمن أشياء لا نعرفها».

فكر چارد لوهلة، ثم قال: «إذن، أنتم لا تأبهون حقًّا لاستيلاء البشر على كتاب آرثر السحري.. كل ما تريدونه هو ألا يضع مولجاراث يديه عليه!».

قالت الجنية ذات العينين الخضراوين: «هذا الكتاب خطير في يد أي شخص؛ إنه يحتوي على معلومات أكثر من اللازم.. سلمه لنا وبذلك ندمره ونكافئك».

بسط چارد يديه وهو يقول: «إنه ليس معنا، ولن يكون بوسعنا أن نعيده لكم حتى وإن رغبنا في ذلك».

هز الجني ذو القرون الورقية رأسه وضرب عكازه على الأرض بقوة وهو يصيح: «أنت تكذب!».

قالت مالوري: «إنه ليس بحوزتنا فعلاً، أقسم لك».

رفع لورينجورم أحد حاجبيه الأحمرين وهو يقول: «أين هو إذن؟».

أجاب سايمون: «نحن نعتقد أن الجني الأسمر الموجود بالمنزل هو من أخذه.. ولكننا لسنا واثقين من ذلك».

شهقت الجنية ذات العينين الخضراوين قائلة: «هل أضعتموه؟».

قال چارد بصوت خفيض: «ربما كان في حوزة ثيمبلتاك الآن».

قال الجني ذو القرون الورقية: «لقد حاولنا أن نكون عقلاء معكم ولكن البشر جنس خائن».

ردد چارد: «خائن؟ كيف نعرف أنه يمكننا الوثوق بكم؟».

واختطف الخريطة من بين يدي سايمون وبسطها أمام الجنيات لإلقاء نظرة عليها، ثم قال: «لقد عثرنا على هذه الخريطة.. كانت ملكًا لآرثر، وعلى ما يبدو فقد أتى إلى هنا وأعتقد أنه التقاكم، وأريد أن أعرف ما الذي فعلتموه له».

أجاب الجني ذو القرون الورقية: «لقد تحدثنا معه، وفكر في أن يخدعنا، لقد أقسم لنا إنه سيدمر الكتاب، وحضر إلى اجتماعنا مصطحبًا معه حقيبة مليئة بورق متفحم ورماد، لكنه كان يكذب إذ أحرق كتابًا آخر، وظل الكتاب السحري سليمًا لم يمسسه سوء».

قالت الجنية ذات العينين الخضراوْين: «نحن أناس نحترم كلمتنا، ورغم أن ذلك قد يؤلمنا أحيانًا فإننا نفي دومًا بوعودنا، ولا نشعر بأي تعاطف إزاء من يفكرون في خديعتنا».

سأل چارد: «ماذا فعلتم؟».

قالت الجنية ذات العينين الخضراوْين: «لقد منعناه من إحداث المزيد من الضرر».

ثم قال الجني ذو القرون الورقية: «ولقد أتيتم أنتم الآن، وسوف تحضرون لنا الكتاب السحري».

أشار لورينجورم بيده فزحفت جذور شاحبة ببطء من الأرض. صرخ چارد عاليًا لكن صوته ضاع وسط أصوات تكسُّر الأغصان وتشابك الأوراق، ثم انفصلت الأشجار مبتعدة عن بعضها البعض وبدأت أغصانها تعود إلى أشكالها الطبيعية.

ولكن بزغت جذور قذرة ومشعرة وتسلقت ملتفة حول قدمي چارد وأمسكته.

قال الجني ذو القرون الورقية: «أحضر لنا الكتاب وإلا فسيبقى أخوك محتجزًا هنا إلى الأبد في أرض الجنيات».

ولم يساور چارد الشك في أن الجني كان يعني ما قاله.

الفصل السابع

وفيه يشعر چارد أخيرًا
بقيمة أخيه التوءم

قفزت مالوري للأمام وهي تلوح مهددة بسيفها، بينما أمسك سايمون الشبكة التي كان يحملها محاكيًا أخته في ارتباك. هز الكائن أحادي القرن رأسه وتطاير شعر عنقه وهو يعدو بسرعة محدثًا ضجيجًا عاليًا قبل أن يتوارى في أعماق الغابة.

قال الجني ذو القرون الورقية: «آه لا! الآن سنرى الوجه الحقيقي للبشر!».

قالت مالوري: «دع أخي وشأنه. إليك عنه!».

وفجأة خطرت فكرة على ذهن چارد فهتف قائلاً: «النجدة يا چارد!» قالها وهو يأمل أن يدرك سايمون ومالوري ما يرمي إليه.

تطلع إليه سايمون في حيرة.

فاستطرد چارد قائلاً: «چارد، أرجوك ساعدني».

ابتسم سايمون لأخيه ولمعت عيناه عندما أدرك حيلة چارد فسأله قائلاً: «هل أنت بخير يا سايمون؟».

حاول بكل ما أوتي من قوة أن يجذب چارد ساقه من بين الجذور التي أمسكت به بقوة، ثم قال: «أنا بخير يا چارد، ولكنني عاجز عن الحراك».

رد سايمون: «سنعود إليك ومعنا الكتاب السحري يا سايمون، وعندها سيتعين عليهم أن يطلقوا سراحك».

قال چارد: «لا، إذا عدتم أدراجكم إلى هنا فقد يحتجزوننا جميعًا كرهائن لديهم. لابد أن تجعلهم يتعهدون لك!».

هتفت الجنية ذات العينين الخضراوين: «إن كلمتنا ميثاقنا».

ردت مالوري وهي تتطلع إلى أخويها في قلق وانزعاج: «ولكنكم لم تعدونا بعد».

أضاف چارد: «فلتتعهدوا لنا بأن چارد ومالوري يمكنهما أن يغادرا هذا البستان، وأنهما إذا عادا إليه، فلن يتم احتجازهما ضد إرادتهما».

همت مالوري بالاعتراض ولكنها آثرت الصمت.

تطلعت الجنيات إلى الإخوة الثلاثة في تردد، ثم أومأ لورينجورم برأسه أخيرًا وقال: «فليكن ما تريدون. يمكن لچارد ومالوري أن يغادرا هذا البستان. ولن يتم احتجازهما دون مشيئتهما سواء الآن أو فيما بعد. ولكن إذا لم يحضرا الكتاب السحري معهما، فسنحتفظ بأخيهما سايمون إلى الأبد. وسيظل معنا خلف التل دون أن يهرم أو تصيبه الشيخوخة لمدة مائة عام مضروبة في مائة عام أخرى. وإذا فكر ولو مرة في الفرار، فخطوة واحدة يطؤها على الأرض كفيلة بأن تعيد إليه في لحظة آثار كل السنوات التي لم تصبه».

سرت رجفة في جسد سايمون الحقيقي وتقدم خطوة مقتربًا من مالوري.

قال الجني: «اذهبا بسرعة».

ألقت مالوري نظرة ثاقبة على چارد. كانت حافة سيفها قد انخفضت إلا أنها كانت لا تزال ممسكة به أمامها دون أن تتحرك من مكانها لمغادرة البستان.

حاول چارد أن يرسم على وجهه ابتسامة مشجعة، إلا أن الخوف قد تملكه، وعلم أن خوفه كان باديًا على وجهه.

هزت مالوري رأسها ثم تبعت سايمون. وبعد أن مشيا بضع خطوات، استدارا وألقيا نظرة أخرى عليه، ثم بدآ في تسلق التل المنحدر، وبعد مرور بضع دقائق كان الأخوان قد تواريا بين أوراق الأشجار الكثيفة.

تحدث چارد قائلاً: «يجب عليكم أن تتركوني أرحل».

سأله الجني ذو القرون: «ولماذا يتعين علينا ذلك؟ لقد سمعت بنفسك وعدنا لأخويك، لن نطلق سراحك إلى أن يُحضر أخوك وأختك الكتاب السحري إلينا».

هز چارد رأسه وهو يقول: «لقد قلتم إنكم ستطلقون سراح سايمون. أنا چارد».

هتف لورينجورم: «ماذا؟».

تقدم الجني ذو القرون خطوة مقتربًا من چارد وهو يعقص يديه كالمخالب.

وجد چارد صعوبة في أن يزدرد لعابه، ثم قال: «إن كلمتكم بمثابة ميثاق؛ لذا ينبغي عليكم أن تدعوني أرحل».

قالت الجنية ذات العينين الخضراوَيْن وهي تزم شفتيها: «فلتثبت كلامك أيها الفتى».

قال چارد وهو يجاهد لانتزاع حقيبته المعلقة على ظهره ويمسكها بيدين مرتعشتين: «انظري». كان يوجد أعلى الحقيبةثلاثة حروف مدونة بخط أحمر عليها: ج. إ. ج. «أرأيت؟ إنها تعني چارد إيفان جريس».

قال الجني ذو القرون في نغمة بدت وكأنه يلقي لعنة: «فلتذهب. فلنأمل أن تنفعك حريتك إذا وقعت أنت أو أخواك المخادعان بين أيدينا مرة أخرى».

وبعد أن نطق الجني جملته، انفرجت الجذور بعيدًا عن ساقي چارد الذي ركض مبتعدًا عن البستان بأقصى سرعة يستطيعها، وظل يركض دون أن ينظر وراءه ثانية.

ثم تناهت إلى مسامعه ضحكة عالية عندما وصل إلى قمة التل.

جال ببصره في الأشجار القريبة منه إلا أنه لم يجد أي أثر للفوكا. ولكن چارد لم يُفاجأ عندما سمع صوت الفوكا الذي أصبح مألوفًا وهو يقول: «أرى أنك لم تعثر على خالك. يا له من أمر مؤسف! ربما لو كنت أقل ذكاءً لحالفك الحظ».

ارتعد چارد واندفع راكضًا نحو الجانب الآخر من التل، كان يعدو بسرعة هائلة لدرجة أنه وجد صعوبة في التوقف في منتصف الطريق.

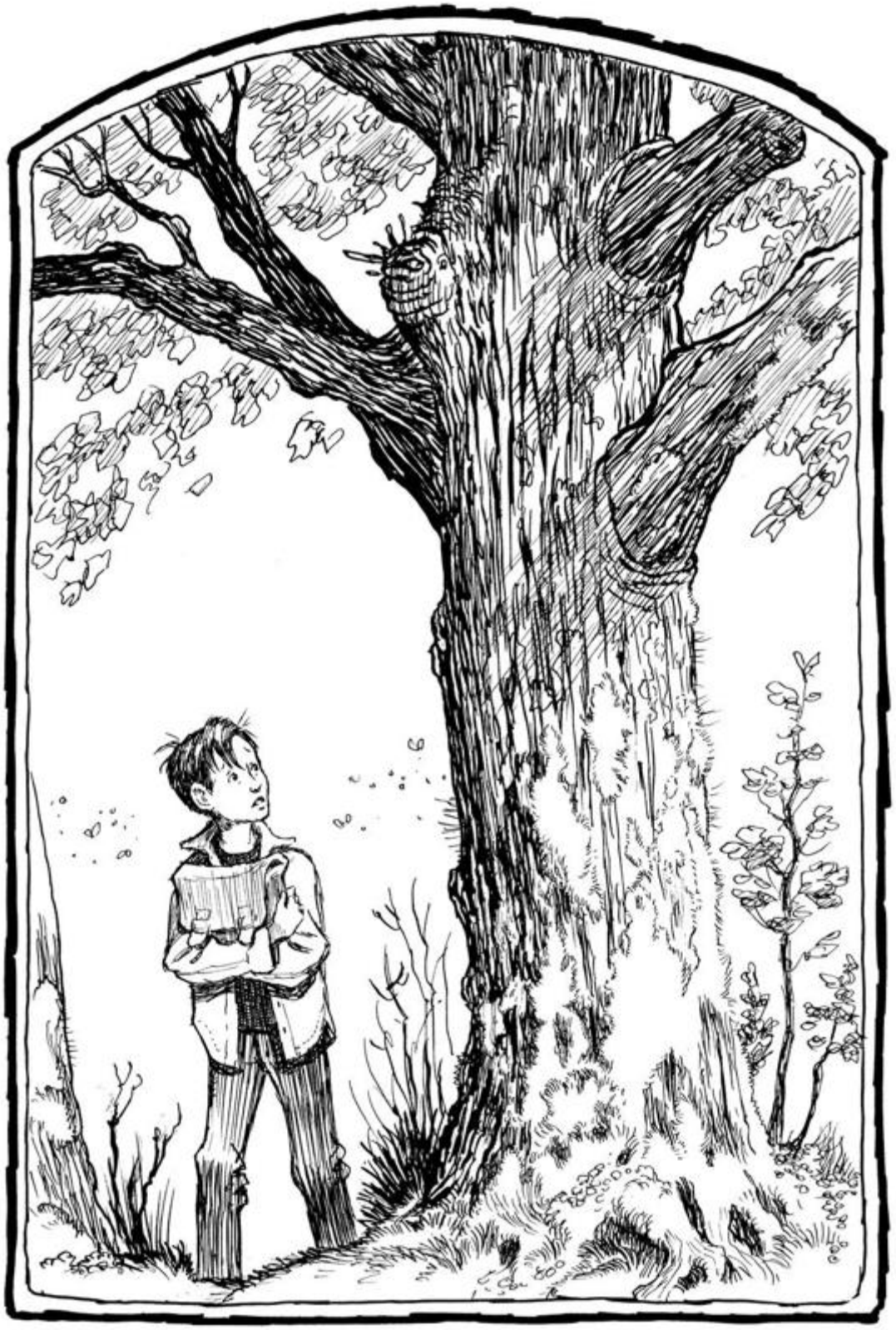

عبر الفتى الشارع، ثم جرى عبر البوابات الحديدية إلى أن وصل إلى باحة المنزل الأمامية وهو يلهث.

كانت مالوري وسايمون جالسين على درج السلم في انتظاره. لم تنبس مالوري بأي كلمة لكنها قامت وعانقته على نحو لم يعهده منها من قبل فترك أخته الكبيرة تحتضنه.

قال سايمون ضاحكًا: «لم أكن أفهم ما الذي كنت تنوي فعله، ولكنها كانت حيلة رائعة».

رد چارد وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «أشكرك على مجاراتي فيها. لقد قال لي الفوكا شيئًا وأنا في طريق عودتي».

سألته مالوري: «هل قال شيئًا له معنى؟».

قال چارد: «حسنًا، هل تتذكران ما قالته الجنيات عن أنهن سيحتجزنني إلى الأبد في عالمهن؟».

قال سايمون: «يحتجزنك؟ لقد قلن إنهن سيحتجزن سايمون».

«نعم، ولكن فكر فيما كنَّ يعتزمن فعله. كنَّ ينوين احتجازي هناك إلى الأبد. دون أن تصيبني علامات الشيخوخة، أتتذكر؟ إلى الأبد».

قالت مالوري ببطء: «إذن هل تعتقد...؟».

«عندما كنت أغادر المكان، قال لي الفوكا إنني لو كنت أقل ذكاءً لحالفني الحظ في العثور على خالي».

سأله سايمون وهم يصعدون الدرج لدخول المنزل: «هل تقصد أن آرثر قد يكون محتجزًا لدى الجنيات؟».

قال چارد: «أعتقد ذلك».

قالت مالوري: «إذن فهو لا يزال حيًّا».

فتح چارد الباب الخلفي ودلف إلى الحجرة الطينية.. كان مازال يرتعش من تجربته المرعبة مع الجنيات إلا أن ابتسامة عريضة ارتسمت على وجهه. ربما لم يفر آرثر أو يهجر عائلته. ربما كان سجينًا لدى الجنيات. وربما لو كان چارد ذكيًّا بما يكفي لأمكنه إنقاذه.

وبينما كان چارد غارقًا في أحلام اليقظة حول إنقاذ آرثر، لم يلحظ الوميض الفضي تحت قدميه قبل أن يسقط أرضًا، ثم أعقبه سقوط شيء آخر ثقيل على ردفيه ويده الممتدة على الأرض. كان سايمون الذي تعثر وسقط هو أيضًا فوق چارد، ثم أعقبتهما مالوري التي كانت تبعد عنهما خطوتين فحسب وانتهى بها المآل جاثمةً فوق أخويها.

صاح چارد وهو ينظر حوله: «اللعنة!».

كانت الكرات المرمرية متناثرة على الأرض من حولهم.

قال سايمون: «آه.. ابتعدي عني يا مال» محاولاً أن يتملص من تحتها.

ردت مالوري وهي تعتدل واقفة على قدميها: «بل ابتعد أنت»، ثم استطردت قائلة: «سأقتل ذلك الجني الصغير عندما أضع يدي عليه»، ثم أضافت: «أتعلم يا چارد؟ إذا عثرنا على كتاب آرثر، أرى أن نحتفظ به».

استدار چارد إليها قائلاً: «هل تعتقدين ذلك؟».

أومأت برأسها وهي تقول: «أنا لا أعلم ما تفكران فيه، ولكنني لن أتحمل أن تتحكم فيَّ الجنيات بعد الآن».

نهاية
الكتاب الثالث

عن توني ديترليزي...

مؤلف حاصل على لقب أفضل الكتاب بيعًا من النيويورك تايمز، ابتكر قصة «تيد» التي فازت بجائزة زينا سزرلاند، كما ابتكر مغامرة «جيمي زانجو على القمر بعيدًا عن هذا العالم»، وكذلك أبدع رسوم سلسلة «الفضائي والأبوسوم للمبتدئين» التي كتبها توني جونستون. كما حصلت معالجته السينمائية الرائعة لقصة ماري هاويت الكلاسيكية «العنكبوت والذبابة» على جائزة كالديكوت، وبالإضافة لذلك، فقد زينت رسومه أعمال مشاهير كتاب الخيال مثل جي آر آر تولكين وآن ماكافري وبيتر إس بيجل وجريج بير، كذلك ساهم برسم سحرة ساحل السحر في «اجتماع السحرة».

وهولي بلاك

هولي بلاك جامعة نهمة لأعمال الفلكلور الشعبي، فقد قضت سني عمرها الأولى في بيت عتيق مبني على الطراز الفكتوري كانت أمها تطعمها فيه وجبة يومية من قصص الأشباح وكتب الجنيات، وبالتبعية كانت روايتها الأولى «تايث: قصة أشباح حديثة» لمحة قوطية بارعة في عالم الجنيات. وعند نشرها في خريف عام 2002 امتدحها النقاد وحصلت على لقب أفضل كتاب للنشء من اتحاد المكتبات الأمريكية.

وحاليًّا يكافح توني وهولي ليلاً ونهارًا لصد هجوم الجنيات والغيلان الغاضبة لأنهما كتبا قصة الإخوة جريس لكم.

غيلان وجنيات وأقزام الغابات
ترى، ماذا تحمل لنا الأيام
من أحداث أخرى ومفاجآت؟

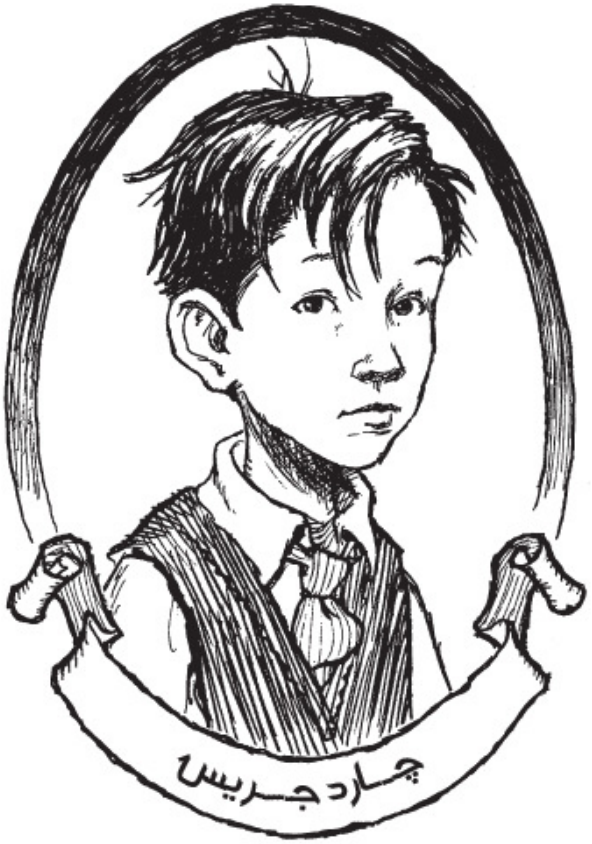

إلى چارد الشجاع
تتجه كل العيون
وسيظهر له قريبًا
التوءم القرين

وتحت المحجر القديم
خارج البلدة تمامًا،
يعيش ملك له مملكة
لكن، ترى من يضع التاج؟

كن جريئًا واستمر في القراءة
لكن احذر من ذلك الطريق ولا تنخدع بالبراءة

الشجرة الحديدية
الكتاب الرابع

المحتويات

عزيزي القارئ..
الفصل الأول
الفصل الثاني
الفصل الثالث
الفصل الرابع
الفصل الخامس
الفصل السادس
الفصل السابع
المحتويات